مادة "أكل" ودلالته السياقية في القرآن الكريم

عبدالتواب مرسي حسن الأكرت

مقدمة:

الحمد لله الذي شرف العربية بالقرآن، وعجز العرب عن معارضته بالحجة والبيان، فكان خير برهان على صدق خير الأنام، أفصح من نطق بالعربية، ومن خضعت لرسالته كل البشرية، وصلاة وسلاما عليه، وعلى آله مصابيح الهدى واليقين، وأصحابه حملة القرآن وعلوم الدين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة على مر العصور والأزمان، والذي يكمن أحد أسراره في إعجازه اللغوي والبلاغي بدءا من مفرداته، وانتهاء بنظم آياته، ومهما تعددت الدراسات والأبحاث التي جعلت من القرآن الكريم مادة للبحث والدراسة، فإنها لم ولن توفيه حقه استنادا لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾(١).

لقد توالت الأبحاث والدراسات القرآنية التي تحاول الكشف عن أسراره، وتفهم ألفاظه ومعانيه، وبيان دلالة هذه الألفاظ، وفصاحتها وبلاغتها، ومن ثم فهذا العمل يسير في ركاب تلك الدراسات المعنية بمفردات القرآن الكريم، حيث يتخذ من إحدى مفرداته مادة للبحث، ويؤصل لدلالتها المعجمية، ويوضح مدى الثبات أو التغير الذي يصيب تلك الدلالة في السياق القرآني.

يتناول هذا البحث الفعل "أكل" ومشتقاته في القرآن الكريم، وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب عديدة منها:

١- شيوع هذا الفعل وكثرة مشتقاته في القرآن الكريم، حيث ورد الفعل ومشتقاته في مائة وتسعة مواضع في أربعين سورة من القرآن الكريم وفي مائة وواحد من آيات الذكر الحكيم، بالإضافة إلى كثرة

١- سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

مشتقاته التي وردت في كتاب الله عز وجل، حتى وصلت إلى ثمانية وأربعين مشتقا، تنوعت بين الفعل بأنواعه الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر، وبين اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وصيغ المبالغة... إلخ من الصيغ الاشتقاقية المختلفة.

٢- تنوع دلالة هذا الفعل في القرآن الكريم بين الدلالة بالمعنى الحقيقي، والدلالة بالمعنى المجازي، بالإضافة إلى تأثير السياق القرآني في الدلالة المعجمية المجردة التي استعملها فصحاء العرب.

٣- عدم دراسة هذا الفعل من قبل الباحثين والدارسين، لذا أوليته اهتمامي وعنايتي بالبحث والدراسة، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، فأما التمهيد فتحدثت فيه عن مدى دقة القرآن الكريم في استخدام ألفاظ "الأكل"، وطريقة التعبير عن عملية "الأكل" لكائنات مختلفة فلزمها تغير لفظ الفعل في أكثر من حالة لابتلاع الطعام كما سنوضح فيما بعد.

وتناولت في المبحث الأول المفردة اللغوية من الناحية المعجمية، فأوضحت دلالتها المعجمية من كتب المعاجم اللغوية ومن بعض كتب التفاسير، وبينت أن كلمة "أكل" استعملت في النص القرآني بمعناها اللغوي الحقيقي في أكثر الآيات التي وردت فيها وأعقبت ذلك بإحصاء عددي للسور القرآنية التي وردت فيها الكلمة موضحا أسماء تلك السور، وعدد مرات ورود الكلمة في كل سورة، وعدد الآيات التي ذكرت فيها الكلمة في كل سورة، ثم تناولت الكلمة بجميع مشتقاتها، وذكرت عدد مرات ورود كل مشتق منها، وحددت مواضع وروده في سور القرآن الكريم، وأعقبت ذلك بالتعليق على هذه الإحصاءات.

وتناول المبحث الثاني الآيات القرآنية التي وردت فيها الكلمة بمعناها الحقيقي، ووضعت جدولا يوضح اللفظ الوارد في كل آية، وأوضحت رقم الآية والسورة التي وردت فيها، وأردفت كل آية منها بتفسير بسيط يوضح ذلك المعنى الحقيقي الذي وردت به الكلمة، والذي لم يخرج عما استعمله العرب في لغتهم لمعنى الكلمة.

وتناولت في المبحث الثالث المعاني المجازية التي وردت للكلمة، مبينا اللفظ الوارد فيها، ورقم الآية واسم السورة ورقمها من خلال جدول إحصائي، وأردفت كل آية بالتفسير الموضح للمعنى المجازي للكلمة والتعليق عليه، وختمت البحث بجملة ما توصلت إليه من نتائج وإحصاءات.

وأخيرا أقدم هذا العمل إرضاء لوجه الله تعالى، عسى أن ينفعنا الله به، فإن كنت قد أصبت فهذا من فضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فيكفيني شرف المحاولة والجهد المبذول، أسأل الله أن يجنبني الذلل، وأن يغفر لي ولوالدي، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

تمهيد:

تقتضي الدلالة السياقية في القرآن الكريم استعمال مفردة لغوية دون أخرى، وخاصة بين المفردات المتقاربة الدلالة، ومن ثم فبعض المفردات اللغوية تتناسب مع سياق دون سياق آخر، وتنطبق هذه الحالة على ألفاظ "الأكل" في القرآن الكريم فعملية "الأكل" تقتضي تقطيع الطعام ومضغه ثم بلعه، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تقوم جميع الكائنات الحية التي تحتاج إلى الطعام بالقيام بنفس خطوات عملية "الأكل" من تقطيع للطعام ومضغه وبلعه؟

إن القرآن الكريم كان دقيقا في استعمال ألفاظ "الأكل" مع الكائنات الحية المختلفة التي تحتاج إلى الطعام، فاستخدم صيغة "أكل"، أو أحد مشتقاتها مع الإنسان نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾[٢]، وغيرها الكثير من الآيات التي تخاطب البشر، كما استخدم القرآن الكريم الصيغة نفسها مع السبع في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾[٣]، ومع ناقة سيدنا صالح في قوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾[٤]، ومع الأنعام في قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾[٥]، ومع الذئب في قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾[٦]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾[٨]، ومع الطير في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُ﴾[٩]، وغيرها من الآيات الكريمة التي استعمل القرآن فيها لفظ "أكل"، أو أحد مشتقاته، أما عندما كان الحديث خاصا بالحوت استخدم القرآن صيغة "التقم" فقال تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾[١٠]، وعندما كان الحديث خاصا بالحية استخدم القرآن الكريم صيغة "تلقف" في قوله

٢- سورة مريم، الآية: ٢٦.

٣- سورة المائدة، الآية: ٣.

٤- سورة الأعراف، الآية: ٧٣ وسورة هود، الآية: ٦٤.

٥- سورة يونس، الآية: ٢٤.

٦- سورة يوسف، الآية: ١٣.

٧- سورة يوسف، الآية: ١٤.

٨- سورة يوسف، الآية: ١٧.

٩- سورة يوسف، الآية: ٣٦.

١٠- سورة الصافات، الآية: ١٤٢.

تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾(١١)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(١٢)، وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾(١٣).

فأما الصيغة الأولى "التقم"، فهي فعل خماسي مزيد بحرفي "الهمزة والتاء" من الثلاثي "لقم" وتعني ابتلاع الطعام، وعندما نبحث عن دلالة الفعل نجد أن اللقم يتطلب الابتلاع جملة واحدة وبشكل كامل دون مضغ أو تقطيع للطعام، مع سرعة ملحوظة في عملية الابتلاع، وهذا ما يفعله كل من الحوت وأسماك القرش وغيرها من مخلوقات البحر، ومن ثم فالتعبير بالفعل "أكل" لن يكون مناسبا في مثل هذه الحالة، وأما الصيغة الثانية "تلقف"، فهي مضارع من الماضي "لقف"، وتعني أيضا ابتلاع الطعام، ولكن بطريقة مختلفة عن اللقم، فعملية اللقف تتطلب الانقضاض على الفريسة بسرعة كبيرة، ثم السيطرة الكاملة عليها بأنيابها، فتغرسها فيها حتى لا تفر منها، ثم تبدأ في ابتلاع الفريسة شيئا فشيئا، حتى تبتلع الفريسة بأكملها، وهذا ما تفعله الأفاعي والثعابين والحيات، فكان التعبير باللقف أكثر مناسبة للمعنى الدلالي، كما أن التعبير بالأكل لن يكون مناسبا في هذه الحالة، ونستنتج من ذلك أن كل فعل من هذه الأفعال الثلاثة يتناسب مع طريقة أكل الكائن الحي الذي تحدثت عنه الآيات الكريمة، وما هذا إلا دليل واضح على دقة اللغة العربية في الوصف والتعبير، وما هو إلا إعجاز لغوي وبلاغي من القرآن الكريم، حيث إن أساس البلاغة هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

المبحث الأول: الدلالة المعجمية لمادة "أكل":

قبل أن نذكر المعنى الموضوع لمادة "أكل" في كتب المعاجم اللغوية، لابد أن نشير إلى أن كتب المعاجم اللغوية حينما تناولت الفعل، فقد ذكرت كلا من المعاني الحقيقية والمعاني المجازية التي وردت للفعل، ومن ثم فسوف نعرض بإيجاز أهم هذه المعاني، سواء كانت بالمعنى الحقيقي أو بالمعنى المجازي للكلمة.

يقول ابن فارس:

"أكل: الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها التنقص، قال الخليل: الأكل معروف والأَكلة مرة، والأُكلة اسم كاللقمة، ويقال: رجل أكول كثير الأكل،

١١- سورة الأعراف، الآية: ١١٧.

١٢- سورة طه، الآية: ٦٩.

١٣- سورة الشعراء، الآية: ٤٥.

قال أبو عبيد: الأَكَلة جمع آكل، يقال: "ما هم إلا أكلة رأس"، والأكيل: الذي يؤاكلك، والمأكل: ما يؤكل، كالمطعم، والمؤْكِل: المطْعِم، وفي الحديث: "لعن الله آكل الربا ومُؤْكِله"، والمأكلة: الطعمة، وما ذقت أَكَالا، أي: ما يؤكل، والأُكْل فيما ذكر ابن الأعرابي: طُعْمة كانت الملوك تعطيها الأشراف كالقرى، والجمع آكال.

قال أبو عبيد: والأَكُوْلة: الشاة ترعى للأكل لا للبيع والنسل، ويقال: ائتكلَتِ النار إذا اشتد التهابها، وائتكل الرجل إذا اشتد غضبه، والجمرة تتأكل، أي: تتوهج والسيف يتأكل إثْرُه.

ويقال في الطِيْب إذا توهجت رائحته: تأكَّل، ويقال: أكلَتِ النارُ الحطبَ، وآكلْتُها: أطعمْتُها إياه، وآكلْتُ بين القوم: أفسدتُ، ولا تؤْكِل فلانا عِرضَك، أي: لا تسابه فتدعه يأكل عرضك، والمؤْكِل: النمام، وفلان ذو أُكْلة في الناس إذا كان يغتابهم، والأُكْل: حظ الرجل وما يعطاه من الدنيا، وهو ذو أُكْل، وقوم ذوو آكال، ويقال: ثوب ذو أُكْل، أي: كثير الغزل، ورجل ذو أُكْل: ذو رأي وعقل، ونخلة ذات أُكْل، وزرع ذو أُكْل، والأُكَال: الحُكَاك؛ يقال: أصابه في رأسه أُكَال، والأَكَل في الأديم: مكان رقيق ظاهره تراه صحيحا، فإذا عُمِل بدا عُواره، وبأسنانه أَكَل، أي: متأَكِّلة، وقد أُكِلَت أسنانه تأكل أَكَلًا.

قال الفراء: يقال للسكين: آكلة اللحم، ومنه الحديث أن عمر قال: يضرب أحدكم أخاه بمثل آكلة اللحم ثم يرى أن لا أقيده، والله لأقيدنه(١٤).

قال أبو زياد: وأُكُل الشجرة: ثمرها، قال الله تعالى: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾"(١٥).

وورد في **لسان العرب** لابن منظور:

"أكل: أكلت الطعام أَكْلا ومأْكَلا، ابن سيده: أكل الطعام يأكله أكلا فهو آكل والجمع أَكَلة، وقالوا في الأمر: كُلْ، وأصله اؤكل... والإكْلة: هيئة الأكل، والإكلة: الحال التي يأكل عليها متكئا أو قاعدا، مثل الجِلسة والرِكبة، يقال: إنه لحسن الإكلة، والأَكْلة: المرة الواحدة حتى يشبع، والأُكْلة: اسم للقمة، وقال اللحياني: الأَكْلة والأُكْلة كاللَّقمة واللُّقمة، يُعنَى بهما جميعا: المأكولُ.

١٤- ابن الجوزي، **غريب الحديث**، تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٥- سورة إبراهيم، الآية: ٢٥، ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٢٢-١٢٤، مادة "أكل".

ورجل أُكَلة وأَكُول وأكيل: كثير الأكل، وآكَلَه الشيء: أطعمه إياه، كلاهما على المثل، والأُكْل: بالضم وسكون الكاف: اسم المأكول، والأَكل بالفتح المصدر، والمؤْكِل: المطْعِم، وفي الحديث: "لعن الله آكل الربا ومُؤْكِله"، يريد به البائع والمشتري.

والأُكْل: الرزق، وإنه لعظيم الأُكْل في الدنيا، أي: عظيم الرزق، ومنه قيل للميت: انقطع أُكْله، والأُكْل: الحظ من الدنيا كأنه يؤكل، أبو سعيد: ورجل مؤْكَل، أي: مرزوق، وفلان ذو أُكْل إذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق واسع، وآكلْتُ بين القوم، أي: حرّشْت وأفسدت.

والأُكُل: الثمر، ويقال: أكل بستانك دائم، وأكله: ثمره، وفي الصحاح: والأكل ثمر النخل والشجر، وكل ما يؤكل فهو أكل، وفي التنزيل العزيز: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾، وآكلت الشجرة: أطعمت، وآكل النخل والزرع وكل شيء إذا أطعم، وأكل الشجرة: جناها، وفي التنزيل العزيز: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، وفيه: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، أي جنى خمط، ورجل ذو أكل، أي: رأي وعقل وحصافة. وثوب ذو أكل: قوي صفيق كثير الغزل..."(١٦).

ومن ثم لم يختلف علماء اللغة حول معنى تلك المفردة اللغوية، فنجد أن أكثر المعاجم اللغوية، وكتب اللغة والتفاسير، تتوافق في عرضها للمعنى اللغوي للكلمة إلى حد كبير، بل أننا نجد الكلام مكررا في أكثر من معجم لغوي، وقد ذكرت هذه المعاجم بعضا من المعاني المجازية التي كثر استعمالها عند العرب، ولم تزد تلك المعاجم اللغوية وكتب التفاسير حين تناولت المعنى اللغوي الموضوع للأكل في حقيقته على أنه تناول الطعام ومضغه وبلعه.

"فالأكل في حقيقته، هو إدخال الطعام إلى الجوف من الفم بقصد تمام الانتفاع به، ومما لا يمكن الرجوع به ولا مطمع فيه بعد دخوله، فهو من أعلى درجات التملك والاختصاص بالنسبة لفاعله"(١٧).

إن المادة اللغوية المشتقة من الجذر الثلاثي "أكل" كثيرة ومتشعبة، ولا سيما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية في المقام الأول، وهي إحدى الخصائص التي تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، ومن ثم فإن الجذر الثلاثي المجرد "أكل" كان أرضا خصبة لعملية الاشتقاق فجاء اللفظ في القرآن الكريم بصيغة

١٦- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج ١١، حرف اللام، فصل الألف، ص ١٩-٢٢.

١٧- علي عبدالله علان، "دور القرآن الكريم في حفظ معاني ألفاظ اللغة العربية في أصالتها وتطورها"، **دراسات علوم الشريعة والقانون**، المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠١٤م.

الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والمصدر... إلخ من الصيغ الاشتقاقية المختلفة.

وقد ورد لفظ "أكل" بتصريفاته في القرآن الكريم في أربعين سورة من سور القرآن الكريم، في مائة وتسعة مواضع، في مائة وواحد من آيات الذكر الحكيم، وذلك على النحو المبين في الجدول التالي:

م	اسم السورة	عدد مرات ورود اللفظ في السورة	عدد الآيات في السورة
١	البقرة	١٢	١١
٢	آل عمران	٣	٣
٣	النساء	٨	٦
٤	المائدة	٩	٩
٥	الأنعام	٦	٥
٦	الأعراف	٥	٥
٧	الأنفال	١	١
٨	التوبة	١	١
٩	يونس	١	١
١٠	هود	١	١
١١	يوسف	٩	٩
١٢	الرعد	٢	٢
١٣	إبراهيم	١	١
١٤	الحجر	١	١
١٥	النحل	٤	٤
١٦	الكهف	١	١
١٧	مريم	١	١
١٨	طه	٣	٣
١٩	الأنبياء	١	١
٢٠	الحج	٢	٢

٢١	المؤمنون	٦	٥
٢٢	النور	٢	١
٢٣	الفرقان	٣	٣
٢٤	السجدة	١	١
٢٥	سبأ	٣	٣
٢٦	فاطر	١	١
٢٧	يس	٣	٣
٢٨	الصافات	٢	٢
٢٩	غافر	١	١
٣٠	الزخرف	١	١
٣١	محمد	٢	١
٣٢	الحجرات	١	١
٣٣	الذاريات	١	١
٣٤	الطور	١	١
٣٥	الواقعة	١	١
٣٦	الملك	١	١
٣٧	الحاقة	٢	٢
٣٨	المرسلات	٢	٢
٣٩	الفجر	٢	١
٤٠	الفيل	١	١
العدد	٤٠	١٠٩	١٠١

ولعل ما يجذب انتباهنا أن سورة البقرة هي أكثر السور القرآنية التي ورد فيها اللفظ، حيث تكرر اللفظ فيها اثنتي عشرة مرة في إحدى عشرة آية فيها، في حين تساوت كل من سورتي المائدة ويوسف في ورود اللفظ فيهما، وفي عدد الآيات التي ورد فيها اللفظ، حيث ورد اللفظ بمشتقاته في كل منهما تسع مرات في تسع آيات، في حين احتلت سورة النساء المرتبة الثالثة في ترتيب السور من حيث عدد مرات

ورود اللفظ ومشتقاته فيها بعدد ثماني مرات في ست آيات فيها، ثم تأتي سورتا الأنعام والمؤمنون متساويتين في المرتبة الرابعة بعدد ست مرات في خمس آيات فيهما، وتحتل سورة الأعراف المرتبة الخامسة بعدد خمس مرات في خمس آيات فيها، ثم سورة النحل في المرتبة السادسة بعدد أربع مرات في أربع آيات فيها، بالإضافة إلى ورود اللفظ ثلاث مرات في ثلاث آيات في كل من آل عمران وطه والفرقان وسبأ ويس، ثم تنوعت السور القرآنية الأخرى بين مرتين ومرة واحدة في ورود اللفظ أو أحد مشتقاته.

كما يمكننا حصر الألفاظ المشتقة من الجذر " أكل "، وبيان نوع الجذر المشتق وصفته، وعدد مرات وروده في القرآن الكريم، والسور التي ذكر فيها، وأرقامها على النحو المبين في الجدول التالي:

الجذر اللغوي	نوع المشتق	عدد مرات ورود اللفظ	مواضع ورود اللفظ في القرآن الكريم
أَكَل	فعل ماض	١	المائدة: ٣
أَكَله	فعل ماض	١	يوسف: ١٤
فأَكَله	فعل ماض	١	يوسف: ١٧
فأَكَلَا	فعل ماض	١	طه: ١٢١
لَأَكلوا	فعل ماض	١	المائدة: ٦٦
تَأْكلْ	فعل مضارع	٢	الأعراف: ٧٣، هود: ٦٤
تَأْكلُ	فعل مضارع	٤	يوسف: ٣٦، السجدة: ٢٧ سبأ: ١٤، محمد: ١٢
فتأْكلُ	فعل مضارع	١	يوسف: ٤١
تأْكلُه	فعل مضارع	١	آل عمران: ١٨٣
تأْكلوا	فعل مضارع	٨	البقرة: ١٨٨، آل عمران: ١٣٠ النساء:٢،٢٩ الأنعام:١١٩،١٢١ النور: ٦١ مكرر
تأْكلوها	فعل مضارع	١	النساء: ٦
لِتأْكلوا	فعل مضارع	٢	البقرة: ١٨٨، النحل: ١٤
يأْكلَ	فعل مضارع	١	الحجرات: ١٢
يأْكلَه	فعل مضارع	١	يوسف: ١٣

يأْكلُ	فعل مضارع	٤	يونس: ٢٤، المؤمنون: ٣٣، الفرقان: ٧، ٨
يأْكلُه	فعل مضارع	١	الحاقة: ٣٧
فلْيأْكُلْ	فعل مضارع	١	النساء: ٦
يأْكُلان	فعل مضارع	١	المائدة: ٧٥
يأْكلون	فعل مضارع	٧	البقرة: ١٧٤، ٢٧٥، النساء: ١٠مكرر، الأنبياء: ٨، يس: ٣٣ ، ٧٢
ويأكلون	فعل مضارع	١	محمد: ١٢
لَيأْكلون	فعل مضارع	٢	التوبة: ٣٤، الفرقان: ٢٠
تأْكُلون	فعل مضارع	١١	آل عمران: ٤٩، يوسف: ٤٧، النحل: ٥، المؤمنون:١٩،٢١،٣٣، فاطر:١٢، الصافات:٩١، غافر:٧٩، الزخرف: ٧٣، الذاريات: ٢٧
وَتَأْكلون	فعل مضارع	١	الفجر: ١٩
يأْكُلوا	فعل مضارع	١	الحجر: ٣
لِيأْكُلوا	فعل مضارع	١	يس: ٣٥
يأْكلُهن	فعل مضارع	٢	يوسف: ٤٣، ٤٦
يأْكلْن	فعل مضارع	١	يوسف: ٤٨
نأْكلَ	فعل مضارع	١	المائدة: ١١٣
فكُلَا	فعل أمر	١	الأعراف: ١٩
وكُلَا	فعل أمر	١	البقرة: ٣٥
كُلوا	فعل أمر	١٥	البقرة: ٥٧، ٦٠، ١٦٨،١٧٢، الأنعام: ١٤١، ١٤٢، الأعراف: ١٦٠، طه: ٥٤، ٨١، المؤمنون: ٥١، سبأ: ١٥، الطور: ١٩، الحاقة: ٢٤، المرسلات: ٤٣، ٤٦

وكُلُوا	فعل أمر	٥	البقرة: ١٨٧، المائدة، ٨٨، الأعراف: ٣١، ١٦١، الملك: ١٥
فكُلوا	فعل أمر	٧	البقرة: ٥٨، المائدة: ٤، الأنعام: ١١٨ الأنفال:٦٩، النحل:١١٤، الحج:٢٨، ٣٦
فكُلوه	فعل أمر	١	النساء: ٤
كُلِي	فعل أمر	١	النحل: ٦٩
فكُلي	فعل أمر	١	مريم: ٢٦
أُكُلُه	مصدر	١	الأنعام: ١٤١
أُكُلَها	مصدر	٣	البقرة:٢٦٥، إبراهيم:٢٥، الكهف:٣٣
أُكُلُها	مصدر	١	الرعد: ٣٥
وأَكْلِهم	مصدر	١	النساء: ١٦١
وأَكْلِهم	مصدر	٢	المائدة: ٦٢، ٦٣
أُكُلٍ	مصدر	١	سبأ: ١٦
الْأُكُلِ	مصدر	١	الرعد: ٤
أَكْلًا	مصدر	١	الفجر: ١٩
أَكَّالون	صيغة مبالغة	١	المائدة: ٤٢
لَآكِلون	اسم فاعل	٢	الصافات: ٦٦، الواقعة: ٥٢
لِلآكِلين	اسم فاعل	١	المؤمنون: ٢٠
مَأْكول	اسم مفعول	١	الفيل: ٥

ويتضح من الجدول السابق أن صيغة الأمر "كُلُوا" هي أكثر المشتقات ورودا حيث وردت خمس عشرة مرة في تسع سور من سور القرآن الكريم، ويليها مرتبة صيغة "تَأْكلون" حيث وردت إحدى عشرة مرة في تسع سور أيضًا من سور القرآن الكريم، ويأتي في المرتبة الثالثة صيغة "تأْكلوا" حيث وردت ثماني مرات في خمس سور، ويأتي في المرتبة الرابعة صيغة "فكُلوا" حيث وردت سبع مرات في ست سور من سور القرآن الكريم.

ورأينا أن الجذر اللغوي "أكل" قد ورد في القرآن الكريم بمعظم الصيغ الاشتقاقية المعروفة، حيث ورد بصيغة الفعل الماضي في خمسة صور: الأولى "أكل" الثلاثي المجرد الغير متصل بشيء، والثانية "أكل" المتصل بهاء المفعول، والثالثة "أكل" المتصل بهاء المفعول المسبوق بالفاء، وكانت الصور الثلاث السابقة للمفرد، في حين ورد للفعل صيغتان: أحدهما مع المثنى "فأكلا"، والثانية مع الجمع "لأكلوا"، وكان مجمل ورود الجذر "أكل" في صيغة الفعل الماضي في القرآن الكريم خمس مرات فقط.

ورأينا من خلال الجدول الإحصائي أيضًا أن الجذر اللغوي "أكل" جاء في صيغة الفعل المضارع في ثلاث وعشرين صورة لفظية، كان أكثرها ورودا في القرآن الكريم صيغة "تأكلون"، والتي وردت إحدى عشرة مرة، وكان مجمل ورود الجذر اللغوي "أكل" في صيغة الفعل المضارع في القرآن الكريم ستا وخمسين مرة.

في حين ورد الجذر اللغوي "أكل" في صيغة الفعل الأمر اثنتين وثلاثين مرة، كان أكثرها ورودا صيغة "كلوا" التي وردت خمس عشرة مرة.

كما أن الجذر اللغوي "أكل" جاء في صورة المصدر إحدى عشرة مرة، كان أكثرها ورودا صيغة "أكلها" التي وردت ثلاث مرات، بالإضافة إلى أن هذا الجذر اللغوي جاء في صورة صيغة المبالغة مرة واحدة، وفي صورة اسم الفاعل ثلاث مرات، وفي صورة اسم المفعول مرة واحدة.

ومن ثم فإن صور الفعل المضارع للجذر اللغوي "أكل" كانت الأكثر ورودا في القرآن الكريم على مستوى المشتقات، وكانت صيغة فعل الأمر "كلوا" هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم على مستوى الألفاظ.

المبحث الثاني: مواضع الدلالة الحقيقية للفعل "أكل" ومشتقاته:

نستعرض فيما يلي الآيات القرآنية التي ورد فيها الفعل "أكل" أو أحد مشتقاته بالمعنى الحقيقي للأكل، والذي يتوافق مع الدلالة المعجمية التي أشرنا إليها من قبل، وأعقبنا كل آية بتفسير بسيط من كتاب **التفسير الميسر**[١٨] بتصرف في النص، مع التعليق على المشهد الذي تحكيه الآية، لتوضيح المعنى المقصود.

١٨- تأليف نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط ٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج١.

١- سورة البقرة، آية ٣٥:

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

تسرد الآية الكريمة قصة أول معصية للبشر، حين خالف آدم عليه السلام وزوجه أوامر الله عز وجل في الجنة، فقد أمر الله آدم وزوجته حواء أن يسكنا الجنة، وأن يأكلا من ثمارها، وأن يتمتعا بكل ما فيها تمتعا هنيئًا واسعًا في أي مكان يشاءان ذلك، وأن يبتعدا عن شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فلا يقرباها حتى لا يقعا في المعصية، فيصيرا من المتجاوزين أمر الله، ومن الظالمين لأنفسهم بمخالفة أوامر الله ونواهيه، وكان التعبير بصيغة الأمر "كلا" في الآية تعبيرا عن المعنى الحقيقي للكلمة وهو تناول الطعام، وقد جاء استعمال صيغة الأمر في السياق للإباحة.

٢- سورة البقرة، آية ٥٧:

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

تعدد الآية الكريمة النعم الكثيرة التي أنعم الله بها على قوم موسى ـ وهم بنو إسرائيل ـ حين كتب الله عليهم التيه في الأرض، فتذكرهم الآية كيف أنعم الله عليهم، وجعل السحاب مظللا عليهم من حر الشمس، وكيف أنزل عليهم المن ـ وهو شيء يشبه الصمغ، حلو المذاق، وله طعم كالعسل ـ وكيف أنزل الله عليهم السلوى ـ وهو طير يشبه السماني ـ ومع تعدد وكثرة هذه الأطعمة يأمرهم الله تعالى بأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم إياه، وألا يخالفوا دينهم، لكنهم لم يمتثلوا لأوامر الله، فكفروا بالنعم، ولم يكن كفرهم بالنعم فيه ظلم لله عز وجل بل كانوا ظالمين لأنفسهم، لأن عاقبة الظلم عائدة عليهم، فاستحقوا العقاب، وجاء التعبير بصيغة الأمر "كلوا" في الآية بدلالته الحقيقية، وهو الأكل من الطيبات التي رزقهم الله إياها، واستخدام السياق القرآني لصيغة الأمر جاء للإباحة.

٣- سورة البقرة، آية ٥٨:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

وتستكمل الآية ما سبقها من نعم، فيذكرهم الله حينما أنعم عليهم بدخول مدينة "بيت المقدس"، وكيف أمرهم أن يأكلوا من طيباتها في أي مكان منها أكلا هنيئًا، وأن يدخلوا من باب المدينة

خاضعين لله، منقادين لأمره، كما أمرهم أن يتوجهوا لله بالدعاء أن يضع عنهم ذنوبهم، ووعدهم الله بالاستجابة لدعائهم بالعفو وغفران الذنوب وستر العيوب، بل سيزيد الله المحسنين بأعمالهم خيرا وثوابا، وهنا التعبير بصيغة الأمر "فكلوا" جاء بالمعنى الحقيقي.

٤- سورة البقرة، آية ٦٠:

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

تعود الآية الكريمة لمشهد التيه عندما كان بنو إسرائيل عطشى، ودعا موسى عليه السلام ربه بضراعة أن يسقيهم الله، فأمره الله أن يضرب الحجر بعصاه، فضرب الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، بعدد القبائل، مع إعلام كل قبيلة بالعين الخاصة بها حتى لا يتنازعوا فيما بينهم، وأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا من رزق الله، ولا يسعوا في الأرض مفسدين، وجاءت صيغة الأمر "كلوا" بالمعنى الحقيقي للأكل.

٥- سورة البقرة، آية ١٦٨:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

تحمل الآية توجيها ونصحا من الله تعالى للناس جميعا بالأكل من رزق الله الذي أباحه لهم في الأرض، ذلك الرزق الطاهر غير النجس، النافع غير الضار، وينهاهم عن اتباع طرق الشيطان في التحليل والتحريم، والبدع والمعاصي، فالشيطان يزين للإنسان فعل المعاصي، ويغره، وأخيرا يؤكد الله على عداوة الشيطان للإنسان، وأنها عداوة واضحة وظاهرة، حتى لا يمتثل الإنسان إليه، فيكون مصيره النار، والأكل من رزق الله، إنما هو كل الثمرات والزروع واللحوم وغيرها، وكل ما أحله الله للإنسان من رزق، فكان التعبير بالأمر "كلوا" على معناه الحقيقي، واستخدام السياق لصيغة الأمر جاء للإباحة.

٦- سورة البقرة، آية ١٧٢:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

أيضًا نداء يحمل النصح والتوجيه والإرشاد، ولكن النداء هنا يخص المؤمنين، فيأمرهم الله بالأكل من كل الأطعمة المستلذة الحلال التي رزقهم الله إياها، وينهاهم الله أن يتشبهوا بالكفار الذين يحرمون الطيبات، ويستحلون الخبائث، ثم يأمرهم الله أن يشكروا الله على نعمه الكثيرة بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، إن كانوا حقا منقادين لأمره، سامعين مطيعين له، يعبدونه بلا شريك، ومن ثم فصيغة الأمر "كلوا" المرتبطة بطيبات الرزق على غرار الآية التي سبقتها.

٧- سورة البقرة، آية ١٨٧:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾.

تهدف الآية الكريمة إلى إبطال شيء توهمه بعض المسلمين، وهو الأكل ومجامعة النساء بعد صلاة العشاء في ليالي شهر رمضان الكريم، حيث ظن بعض المسلمين أن هذا ينافي آداب الصيام، وذكر صاحب **التحرير** العلامة ابن عاشور(١٩): بأنهم ذكروا لسبب نزول هذه الآية كلاما مضطربا غير مبين فروى أبو داود عن معاذ بن جبل: "كان المسلمون إذا نام أحدهم إذا صلى العشاء وسهر بعدها لم يأكل ولم يباشر أهله بعد ذلك، فجاء عمر يريد امرأته فقالت: إني قد نمت فظن أنها تعتل فباشرها"، وفي كتاب التفسير من **صحيح البخاري** عن حديث البراء بن عازب قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم، فنزلت الآية بسبب تلك الأحداث، فقيل: كان ترك الأكل ومباشرة النساء من بعد النوم أو من بعد صلاة العشاء حكما مشروعا بالسنة ثم نسخ، وهذا قول جمهور المفسرين، وأنكر أبو مسلم الأصفهاني أن يكون هذا نسخا لشيء تقرر في شرعنا، وقال: هو نسخ لما كان في شريعة النصارى... إلخ مما ذكر في هذا تفسير هذه الآية الكريمة، ومن ثم فالآية تخاطب المسلمين بأن الله أباح لكم في ليالي شهر رمضان جماع نسائكم، هن ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن، علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم، بمخالفة ما حرمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام ـ وكان ذلك في أول الإسلام ـ، فتاب الله عليكم، ووسّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد، لأن هذا يفسد الاعتكاف، وتلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام، و بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس، كي يتقوه ويخشوه، وبناء على ذلك فصيغة الأمر "وكلوا" جاءت بمعنى إباحة تناول الطعام.

١٩- محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٨١.

٨- سورة البقرة، آية ٢٦٥:

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ترغّب الآية الكريمة في الإنفاق الخالص لوجه الله تعالى، فتتحدث عن الذين ينفقون أموالهم بإخلاص طلبا وطمعا في رضا الله عز وجل واعتقادا راسخا بصدق وعده، وحسن ثوابه، فتمثل حالهم بحال جنة أو بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطل عليه مطر غزير، فزكا ثمرها وتزايد، وحتى إن لم يصبها مطر غزير، فيكفيها قليل من المطر، لتخرج ثمرها دون مضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تقبل عند الله وتضاعف، قلّت أم كثرت، فالله المطلع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن، يثيب كلا بحسب إخلاصه، لذا فالمعنى المنشود هو الترغيب في الإنفاق ابتغاء لمرضاة الله، الذي أعد للمنفق ثوابا عظيما يتفاوت بمقدار الإخلاص والتثبت، وجاء التعبير بصيغة "أُكُلها" في قراءة حمزة والكسائي وغيرهما، وبصيغة "أُكْلها" في قراءة نافع وابن كثير، والأُكُل والأُكْل في اللغة: ما يؤكل، ولكن شاع استخدامهما عند العرب في ثمار الشجر، ومن ثم فالمعنى حقيقي سوقا على كلام العرب.

٩- سورة آل عمران، آية ٤٩:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

لم تخرج صيغة "تأكلون" في الآية السابقة عن المعنى اللغوي الموضوع للأكل، فالآية تعدد بعض معجزات عيسى عليه السلام، التي أيده الله بها لتدلل على صدق رسالته كونه رسولا من عند الله لبني إسرائيل، وجاءهم بالأدلة والبراهين التي تفوق قدرات البشر، ليؤمن بها أصحاب العقول، فهو يصنع من الطين ما يشبه الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا حقيقيا بإذن الله، ويشفي من ولد أعمى، ومن به برص، ويحيي من كان ميتا بإذن الله، ويخبرهم بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم من طعامهم، فهذه كلها معجزات وآيات تفوق قدرة البشر، ومن ثم وجب عليهم الإيمان الكامل به لمعاينتهم آيات النبوة وعلاماتها.

١٠- سورة المائدة، آية ٣:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾.

ذكرت الآية الأولى من سورة المائدة ما أحله الله من بهيمة الأنعام، وهنا تستأنف الآية الثالثة وتبين ما ليس بحلال من الأنعام، والمقصود من تحريم هذه المذكورات إنما هو تحريم أكلها، وقد ذكر الله في هذه المذكورات نوعا من الحيوان ليس من الأنعام، وهو الخنزير، لاستيعاب محرمات الحيوان، ولذا فقد عددت الآية أنواع المحرمات، فقد حرم الله الميتة، وهي الحيوان الذي تفارقه الحياة، وحرم الدم السائل المراق، ولحم الخنزير، وما ذكر عليه غير اسم الله عند الذبح، والمنخنقة التي حبس نفسها حتى ماتت، والموقوذة وهي التي ضربت بعصا أو حجر حتى ماتت، والمتردية وهي التي سقطت من مكان عال، أو هـوت في بئر فماتت، والنطيحة وهي التي ضربتها أخرى بقرنها فماتت، وحرم الله البهيمة التي أكل منها السبع، كالأسد والنمر والذئب، ونحو ذلك واستثنى الله تعالى مما حرمه من المنخنقة، وما بعدها ما أدركتم ذكاته قبل أن يموت فهو حلال لكم، وحرم الله عليكم ما ذبح لغير الله على ما ينصب للعبادة من حجر أو غيره، وحرم الله عليكم أن تطلبوا علم ما قسم لكم، أو لم يقسم بالأزلام، وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمرا قبل أن يقدموا عليه، وتلك المحرمات إذا ارتكبت فهي خروج عن أمر الله وطاعته إلى معصيته، والآن انقطع طمع الكفار من دينكم أن ترتدوا عنه إلى الشرك بعد أن نصركم الله عليهم، فلا تخافوهم وخافوا من الله عز وجل. ويقول الله في هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورضيت لكم الإسلام دينا فعليكم بالتزامه، ولا تفارقوه، فمن اضطر في مجاعة إلى أكل الميتة، وكان غير مائل عمدا لإثم، فلا جناح عليه، فإن الله غفور رحيم، وأما أكل السبع للأنعام فالمراد به جرحه و أكل بعضه لأن السبع يهاجم الحيوان فيجرحه بأنيابه القوية، ويأكل منه قدر جوعه، ويقول قتادة: كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بقي، فحرمه الله، أما إذا أدركوه ووجدوه حيا فذبحوه فهو حلال، ويقول أبو حفص بن عادل الدمشقي صاحب تفسير **اللباب في علوم الكتاب**: "أن "ما" في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ بمعنى "الذي"، وعائده محذوف، أي: وما أكله السبع، ومحل هذا الموصول الرفع عطفا على ما لم يسم فاعله، وهذا غير ماش على ظاهره، لأن ما أكله السبع وفرغ منه لا يذكى، فلا بد من حذف، ولذلك قال الزمخشري: وما أكل بعضه السبع"[٢٠]، وعليه فإن الأكل هنا

٢٠- انظر: أبو حفص سراج الدين بن عادل الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج ٧، ص ١٨٩، وانظر: الزمخشري، **الكشاف**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ج ١، ص ٦٠٣.

لم يخرج عن المعنى الحقيقي، وإن كان التعبير باللفظ هنا يشمل جرح الحيوان وأكل بعضه، لذا فلم يكن في التعبير مجاز.

١١- سورة المائدة، آية ٤:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

تجيب الآية الكريمة عن تساؤل الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما أحله الله لهم، فيسألك أصحابك ـ أيها النبي ـ: ماذا أحل لهم أكله؟ قل لهم: أحل لكم الطيبات وصيد ما دربتموه من ذوات المخالب والأنياب من الكلاب والفهود والصقور ونحوها مما يعلم، تعلمونهن طلب الصيد لكم، مما علمكم الله، فكلوا مما أمسكن لكم، واذكروا اسم الله عند إرسالها للصيد، وخافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، إن الله سريع الحساب، وجاء الأمر "فكلوا" بدلالته الحقيقية.

١٢- سورة المائدة، آية ٦٦:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾.

تبين الآية الكريمة أن اليهود لما أصروا على تكذيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أصابهم القحط والشدة، حتى قالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وبما أنزل عليك أيها الرسول وهو القرآن الكريم لرزقوا من كل سبيل، فأنزلنا عليهم المطر، وأنبتنا لهم الثمر، وهذا جزاء الدنيا، وإن من أهل الكتاب فريقا معتدلا ثابتا على الحق، وكثير منهم ساء عمله، وضل عن سواء السبيل، والتعبير بقوله تعالى: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ فيه كناية عن سعة الرزق بنزول المطر من فوقهم وخروج الزرع والنبات من الأرض، وقيل: الأكل من فوق كثرة الأشجار المثمرة، ومن تحت الأرجل الزروع المغلة، ومن ثم فإن كان التعبير بلفظ الأكل كناية عن سعة الرزق، إلا أنه يسير في ركاب الدلالة المعجمية للفظ بمعناها الحقيقي.

١٣- سورة المائدة، آية ٧٥:

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾.

في الآية تفنيد لحجج اليهود والنصارى الواهية فيما يتعلق بادعائهم ربوبية عيسى عليه السلام،

أو اعتباره ابن الإله، فأي إله هذا الذي يأكل الطعام ويحتاج إليه ليعيش؟ فما المسيح ابن مريم عليه السلام إلا رسول كمن تقدمه من الرسل، وأمه قد صدقت تصديقا جازما علما وعملا، وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطعام، ولا يكون إلـٰها من يحتاج إلى الطعام ليعيش، فتأمل أيها الرسول حال هؤلاء الكفار، لقد وضحنا العلامات الدالة على وحدانيتنا، وبطلان ما يدعونه في أنبياء الله، ثم هم مع ذلك يضلون عن الحق الذي نهديهم إليه، ثم انظر كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟

والتعبير بصيغة "يأكلان الطعام" جاء موافقا للمعنى الحقيقي، لأن دلالة السياق القرآني تهدف إلى إثبات معنى البشرية لنبي الله عيسى وأمه، وتنفي معنى الربوبية عن عيسى عليه السلام، وإثبات معنى البشرية يقتضي إثبات حقيقة الأكل، لأنه من طباع البشر.

١٤- سورة المائدة، آية ٨٨:

﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾.

يأمر الله المؤمنين فيقول: تمتعوا ـ أيها المؤمنون ـ بالحلال الطيب مما أعطاكم الله ومنحكم إياه، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإن إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراقبته، وجميع الأكل من رزق الله موافق للمعنى الحقيقي وللدلالة المعجمية.

١٥- سورة المائدة، آية ١١٣:

﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾.

تحكي الآية قصة الحواريين مع نبي الله عيسى عليه السلام عندما طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء، وقالوا: نريد أن نأكل منها وتسكن قلوبنا لرؤيتها، ونعلم يقينا صدقك في نبوتك، وأن نكون من الشاهدين على هذه الآية بأن الله أنزلها حجة له علينا في توحيده وقدرته على ما يشاء، وحجة لك على صدقك في نبوتك، وصيغة "نأكل" جاءت بمعناها الحقيقي.

١٦- سورة الأنعام، آية ١١٨:

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴾.

تستهل الآية بأمر موجه من الله للمسلمين بأن يأكلوا من الذبائح التي ذكر اسم الله عليها، إن كانوا ببراهين الله الواضحة مصدقين وموقنين، وفي الآية إشارة لتحريم أكل الميتة، فحكم بحل المذكاة بقوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ وبتحريم الميتة بقوله: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ (الأنعام: ١٢١) أو يحمل قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ على أن المراد: اجعلوا أكلكم مقصورا على

ما ذكر اسم الله عليه، فيكون المعنى على هذا الوجه، تحريم أكل الميتة[٢١]، والأكل من الذبائح يوافق المعنى الحقيقي للأكل.

١٧- سورة الأنعام، آية ١١٩:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾.

وتستكمل الآية ما سبقها فأي شيء يمنعكم أيها المسلمون من أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى لكم جميع ما حرم عليكم؟ وقد أباح الله لكم ما دعت إليه الضرورة بسبب المجاعة، مما هو محرم عليكم كالميتة، وإن كثيرا من الضالين ليضلون عن سبيل الله أشياعهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال بأهوائهم، جهلا منهم، إن ربك ـ أيها الرسول ـ هو أعلم بمن تجاوز حده في ذلك، وهو الذي يتولى حسابه وجزاءه.

١٨- سورة الأنعام، آية ١٢١:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

استئناف لما سبق، والمعنى: لا تأكلوا ـ أيها المسلمون ـ من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها عند الذبح، كالميتة وما ذبح للأوثان والجن، وغير ذلك، وإن الأكل من تلك الذبائح لخروج عن طاعة الله تعالى، وإن مردة الجن ليلقون إلى أوليائهم من شياطين الإنس بالشبهات حول تحريم أكل الميتة، فيأمرونهم أن يقولوا للمسلمين في جدالهم معهم: إنكم بعدم أكلكم الميتة لا تأكلون ما قتله الله، بينما تأكلون مما تذبحونه، وإن أطعتموهم ـ أيها المسلمون في تحليل الميتة ـ فأنتم شركاء لهم في الشرك.

١٩- سورة الأنعام، آية ١٤١:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

الله عز وجل هو الذي أوجد لكم البساتين المختلفة: منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعناب،

٢١- اللباب في علوم الكتاب، ج ٨، ص ٤٠٠.

ومنها ما هو غير مرفوع، ولكنه قائم على سوقه كالنخل والزرع، متنوعا طعمه، والزيتون والرمان متشابها منظره، ومختلفا ثمره وطعمه، فكلوا أيها الناس من ثمره إذا أثمر، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم حصاده وقطافه، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل الطعام وغير ذلك، لأنه تعالى لا يحب المسرفين المتجاوزين حدود الاعتدال، والأكل من الثمر على غرار ما تقدم من معنى حقيقي.

٢٠- سورة الأنعام، آية ١٤٢:

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

لقد خلق الله من الأنعام ما هو مهيأ للحمل عليه لكبره وارتفاعه كالإبل، ومنها ما هو مهيأ لغير الحمل لصغره وقربه من الأرض كالبقر والغنم، فكلوا مما أباحه الله لكم، ومما أعطاكم من هذه الأنعام، ولا تحرموا ما أحل الله منها اتباعا لطرق الشيطان، كما فعل المشركون، فالشيطان عدو جلي لكم فاجتنبوه ولا تمتثلوا لوساوسه، والأكل من هذه الأنعام إنما جاء على معناه الحقيقي الذي وضع له.

٢١- سورة الأعراف، آية ١٩:

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها في الآية ٣٥ من سورة البقرة.

٢٢- سورة الأعراف، آية ٣١:

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

نداء من الله تعالى لبني آدم بالتحلي بالزينة المشروعة عند أداء كل صلاة كالنظافة والطهارة وستر العورات والتطيب...، ثم أمر منه تعالى بالأكل والشراب من طيبات ما أحله الله، ومما رزقنا إياه، ثم نهي عن الإسراف وتجاوز حدود الاعتدال في الأكل والشراب، لأنه تعالى لا يحب المسرفين المتجاوزين حدود الاعتدال.

قال ابن عباس: إن أهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة، وكانوا إذا وصلوا إلى مسجد "منى" طرحوا ثيابهم، وأتوا المسجد عراة، وقالوا: لا نطوف بثياب أصبنا فيها الذنوب، وقال الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم من الطعام إلا قوتا، ولا يأكلون دسما، يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحق أن نفعل ذلك، فنزلت هذه الآية، والمعنى هنا حقيقي من خلال صيغة الأمر "كلوا" وجاء بدلالته المعجمية الحقيقية، وجاء الأمر للإباحة.

٢٣- سورة الأعراف، آية ٧٣:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

تسرد الآية الكريمة قصة ناقة نبي الله صالح الذي أرسله الله لقبيلة ثمود لما عبدوا الأوثان من دون الله، فقال صالح لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره، وأخلصوا له العبادة، فقد جئتكم بالبرهان الساطع والدليل القاطع على صدق ما أدعوكم إليه، إذ دعوت الله أمامكم، فأخرج لكم من الصخرة ناقة عظيمة كما سألتم، فاتركوها تأكل في أرض الله من المراعي، ولا تتعرضوا لها بأي أذى، فيصيبكم بسبب ذلك عذاب أليم، وأكل الناقة في أرض الله حقيقي الدلالة.

٢٤- سورة الأعراف، آية ١٦٠:

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها في الآية ٥٧ من سورة البقرة.

٢٥- سورة الأعراف، آية ١٦١:

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها في الآية ٥٨ من سورة البقرة.

٢٦- سورة الأنفال، آية ٦٩:

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

يبين الله للمسلمين حكم الأكل من غنائم الحروب وفداء الأسرى، فهو حلال طيب، ويتوجب معه تقوى الله، والمحافظة على تشريعاته وأحكامه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه إن الله غفور رحيم.

يقول ابن عاشور: "وعبر عن الانتفاع الهنيء بالأكل: لأن الأكل أقوى كيفيات الانتفاع بالشيء، فإن الآكل ينعم بلذاذة المأكول وبدفع ألم الجوع عن نفسه، ودفع الألم لذاذة، ويكسبه الأكل قوة

وصحة، والصحة مع القوة لذاذة أيضا والأمر في "فكلوا" مستعمل في المنة ولا يحمل على الإباحة هنا: لأن إباحة المغانم مقررة من قبله يوم بدر، وغنمتم بمعنى فاديتم لأن الفداء عوض عن الأسرى والأسرى من المغانم(٢٢).

وقد يكون "فكلوا" بمعنى فخذوا، والمراد فخذوه وكلوه حلالا طيبا(٢٣).

٢٧- سورة يونس، آية ٢٤:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يقول الله تعالى: إنما مثل الحياة الدنيا وما تتفاخرون به فيها من زينة وأموال، كمثل مطر أنزلناه من السماء إلى الأرض، فنبتت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض مما يقتات به الناس من الثمار، وما تأكله الحيوانات من النبات، حتى إذا ظهر حسن هذه الأرض وبهاؤها، وظن أهل هذه الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع بها، جاءها أمرنا وقضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات، والزينة إما ليلا وإما نهارا، فجعلنا هذه النباتات والأشجار محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كأن لم تكن تلك الزروع والنباتات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها الله ويهلكها، وكما بينا لكم ـ أيها الناس ـ مثل هذه الدنيا وعرفناكم بحقيقتها، نبين حججنا وأدلتنا لقوم يتفكرون في آيات الله، ويتدبرون ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، والمعنى في الآية حقيقي الدلالة وجاء اللفظ بصيغة المضارع.

٢٨- سورة هود، آية ٦٤:

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها في الآية ٧٣ من سورة الأعراف.

٢٢- **التحرير والتنوير**، ج ١٠، ص ٧٩.

٢٣- مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ٢، ١٩٨٩م، ص ٥٧، مادة "أكل".

٢٩- سورة يوسف، آية ١٣:

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾.

تقص السورة قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وما كان من حال إخوته معه، وفي الآية يتضح خوف يعقوب عليه السلام وألم نفسه من مفارقته لابنه يوسف إذا ذهب مع إخوته إلى المراعي، وخشيته من أن يأكله الذئب، وإخوته عنه غافلون منشغلون لما يعلم من إمعانهم في اللعب والشغل باللهو والمسابقة، فتجترئ الذئاب على يوسف عليه السلام، والذئب من السباع، وقد سبق تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾، ولذلك فمعنى ﴿أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾، أي: يقتله فيأكل منه، وكل ما كان على قياس ذلك في الآيات التالية يماثل هذا التعبير.

٣٠- سورة يوسف، آية ١٤:

﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾.

استكمالا لما سبق تصور الآية مدى إلحاحهم في خروج يوسف معهم، وإمعانا في إقناع أبيهم قالوا: لئن أكله الذئب، ونحن جماعة قوية إنا إذا لخاسرون، لا خير فينا ولا نفع يرجى منا.

٣١- سورة يوسف، آية ١٧:

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾.

استكمالا لقصة نبي الله يوسف، قال الأسباط: يا أبانا، إنا ذهبنا نتسابق في الجري والرمي بالسهام، وتركنا يوسف عند زادنا وثيابنا، فلم نقصر في حفظه، بل تركناه في مأمننا، وما فارقناه إلا وقتا يسيرا، فأكله الذئب، وما أنت بمصدق لنا ولو كنا موصوفين بالصدق؛ لشدة حبك ليوسف.

٣٢- سورة يوسف، آية ٣٦:

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

تسرد الآية مشهدا آخر من مشاهد قصة نبي الله يوسف، حين دخل السجن ودخل معه فتيان يرى كلا منهما مناما، ويطلب كلا منهما من نبي الله تفسير رؤياه، وقد توسما فيه كمال العقل والفهم، فقال أحدهما: إني رأيت في المنام أني أعصر عنبا ليصير خمرا، وقال الآخر: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه، أخبرنا يا يوسف بتفسير ما رأينا، إنا نراك من الذين يحسنون في عبادة الله، ويحسنون معاملة

الناس، أو من المحسنين في تعبير الرؤيا، وأكل الطير للخبز موافق للدلالة الحقيقية للأكل في هذه الآية وفي الموضع التالي في الآية ٤١.

٣٣- سورة يوسف، آية ٤١:

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾.

ويفسر يوسف عليه السلام الرؤيتين، فيخبر صاحبيه في السجن أن الأول الذي رأى أنه يعصر العنب في رؤياه، فإنه يخرج من السجن، ويكون ساقي الخمر للملك، وأما الآخر الذي رأى أنه يحمل على رأسه خبزا، فإنه يصلب ويترك، وتأكل الطير من رأسه، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وفرغ منه.

٣٤- سورة يوسف، آية ٤٣:

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾.

ثم يرى الملك رؤيا تخيفه، وينادي في معبري الرؤى عسى أن يجد فيهم من يعبر رؤياه، فقد رأى في منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس، وسبع بقرات عجاف، فابتلعت العجاف السمان، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها، وأكل البقرات جاء على معناه الحقيقي.

٣٥- سورة يوسف، آية ٤٦:

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾.

سبق الحديث عنها في الآية ٤٣ من سورة يوسف.

٣٦- سورة يوسف، آية ٤٧:

﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾.

تتناول الآية تفسير نبي الله يوسف لسائله عن رؤيا الملك فقال: تزرعون سبع سنين متتابعة جادين ليكثر العطاء، فما حصدتم منه في كل مرة فادخروه، واتركوه في سنبله، ليتم حفظه من التسوس، إلا قليلا مما تأكلونه من الحبوب، والأكل هنا بالمعنى الحقيقي.

٣٧- سورة يوسف، آية ٤٨:

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾.

وتكملة لتأويل الرؤيا يقول الصديق كما علمه ربه: ثم يأتي بعد هذه السنين الخصبة سبع سنين شديدة الجدب، يأكل أهلها كل ما ادخرتم لهن من قبل، إلا قليلًا مما تحفظونه وتدخرونه ليكون بذورا للزراعة، وفي الآية إسناد مجازي في قوله تعالى: ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ﴾، حيث جعل أكل أهلهن مسندا للسنين الشداد، فالفعل يأكلن بمعنى يفنين(٢٤).

يقول ابن عاشور: "عبر الرؤيا بجميع ما دلت عليه، فالبقرات لسنين الزراعة، لأن البقرة تتخذ للإثمار، والسمن رمز للخصب، والعجف رمز للقحط، والسنبلات رمز للأقوات فالسنبلات الخضر رمز لطعام ينتفع به، وكونها سبعا رمز للانتفاع به في السبع السنين، فكل سنبلة رمز لطعام سنة، فذلك يقتاتونه في تلك السنين جديدا، والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر، وكونها سبعا رمز لادخارها في سبع سنين، لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان، وتأويل ذلك: أن سني الجدب أتت على ما أثمرته سنو الخصب.. وأطلق الأكل في قوله: يأكلن على الإفناء، كالذي في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ (سورة النساء:٢)، وإسناده بهذا الإطلاق إلى السنين إسناد مجاز عقلي، لأنهن زمن وقوع الفناء(٢٥)، ومن ثم فإن إسناد الأكل في سنين الشدة إلى الناس وقع على معناه الحقيقي، أما أكل السبع الشداد ففيه مجاز، كما أشرنا من قبل.

٣٨- سورة الرعد، آية ٤:

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

يقول الله: وفي الأرض قطع يجاور بعضها بعضا، منها ما هو طيب ينبت ما ينفع الناس، ومنها سبخة ملحة لا تنبت شيئا، وفي الأرض الطيبة بساتين من أعناب، وجعل فيها زروعا مختلفة ونخيلا مجتمعا في منبت واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في لون الثمار، وفي حجمها، وفي طعمها وغير ذلك، فهذا حلو وهذا حامض، وبعضها أفضل من بعض في الأكل، إن في ذلك لعلامات لقوم يعقلون.

٢٤- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ص ٥٧.

٢٥- **التحرير والتنوير**، ج ١٢، ص ٢٨٦-٢٨٧.

يقول ابن عاشور: والأكل: بضم الهمزة وسكون الكاف هو المأكول ويجوز في اللغة ضم الكاف...، والمعنى أن اختلاف طعومه وتفاضلها مع كون الأصل واحدا والغذاء بالماء واحدا ما هو إلا لقوى خفية أودعها الله فيها فجاءت آثارها مختلفة(٢٦)، ومن ثم فالمقصود بالأكل هو الثمر المأكول، والذي يختلف حجمه ولونه وطعمه رغم كونه ينبت من أرض واحدة تسقى بماء واحد، وهذه الدلالة حقيقية توافق ما جاء عليه كلام العرب.

٣٩- سورة الرعد آية ٣٥:

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾.

يصف الله سبحانه وتعالى الجنة التي وعد بها عباده المتقين، فهي تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ثمرها لا ينقطع، وظلها لا يزول ولا ينقص، وتلك المثوبة بالجنة عاقبة الذين خافوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه، وعاقبة الكافرين بالله هي النار. والمراد بأكلها دائم أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها بخلاف جنات الدنيا(٢٧).

٤٠- سورة إبراهيم، آية ٢٥:

﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

يشبه الله حال الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي لها أصل ثابت وتتفرع في السماء، وتعطي ثمارها كل وقت بإذن ربها، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس، وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بهيئة رسوخ الأصل، وجمال المنظر، ونماء أغصان الأشجار، ووفرة الثمار، ومتعة أكلها، وكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علما واعتقادا، وفرعها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية يرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت، ويضرب الله الأمثال للناس، ليتذكروا ويتعظوا، فيعتبروا، والمراد بالأكل الثمر، وقد سبق الحديث عنها.

وفي الآية مجاز عقلي لا يخفى، فقد أثبت الفعل في الآية لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المعقول على معنى السبب، وإلا فمعلوم أن النخلة ليست تحدث الأكل، وإن نسبة إيتاء الأكل إلى الشجرة مجازية، لأن المؤتي هو الله تعالى، ولكن الأكل هنا حقيقة، وهو ثمرة الشجرة فكان أحد الطرفين مجازيا والثاني

٢٦- **التحرير والتنوير**، ج ١٣، ص ٨٨.

٢٧- **اللباب في علوم الكتاب**، ج ١١، ص ٣١٥.

حقيقيا(٢٨).

٤١- سورة الحجر، آية ٣:

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾.

توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم بترك الكافرين يأكلون، ويستمتعون بدنياهم، وليشغلهم الطمع في الدنيا عن طاعة الله، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم الخاسرة في الدنيا والآخرة.

٤٢- سورة النحل، آية ٥:

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

تتحدث الآية عن منافع الأنعام من الإبل والبقر والغنم التي خلقها الله للناس، وجعل في أصوافها وأوبارها الدفء، ومنافع أخر في ألبانها وجلودها، كما نستخدمها في الركوب والتنقل، ونأكل من لحومها، والأكل على دلالته الحقيقية.

٤٣- سورة النحل، آية ١٤:

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

أما هذه الآية فتتحدث عن تسخير البحر للناس، ليأكلوا من صيده سمكا طري اللحم، ويستخرجوا منه زينة يلبسونها كاللؤلؤ والمرجان، كما نرى فيه السفن العظيمة تشق وجه الماء تذهب وتجيء، والتي نركبها، طلبا للرزق بالتجارة والربح فيها، لعل الناس تشكر الله تعالى على عظيم نعمه، فلا يعبدون إلها غيره ولا يشركون به، وأكل السمك على دلالته الحقيقية

٤٤- سورة النحل، آية ٦٩:

﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

تصف الآية قدرة الله تعالى في حشرة النحلة، التي أباح الله لها أن تأكل من كل ثمرة تشتهيها، وأن تسلك طرق ربها فهي مذللة لها، لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر، وقد جعلها الله سهلة عليها، لا تضل في العودة إليها وإن بعدت، ويخرج الله من بطون النحل عسلًا مختلف الألوان من بياض وصفرة

٢٨- محمد حسين علي الصغير، **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية**، دار المؤرخ العربي، لبنان، ص ١٢٥-١٢٦.

وحمرة وغير ذلك، فيه شفاء للناس من الأمراض، إن فيما يصنعه النحل لدلالة قوية على قدرة خالقها لقوم يتفكرون، فيعتبرون، والأكل من الثمرات جاء بمعناه الحقيقي.

٤٥- سورة النحل، آية ١١٤:

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾.

كلوا ـ أيها المؤمنون ـ مما رزقكم الله، وجعله لكم حلالًا مستطابًا، واشكروا نعمة الله عليكم بالاعتراف بها وصرفها في طاعة الله، إن كنتم حقا منقادين لأمره سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له، والمعنى حقيقي.

٤٦- سورة الكهف، آية ٣٣:

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾.

لقد أثمرت كل من الحديقتين ثمرها، ولم تنقص منه شيئًا، وشق الله بينهما نهرًا يسقيهما بسهولة ويسر، وأكلها بمعنى ثمرها، وجاء المعنى على دلالته المعجمية.

٤٧- سورة مريم، آية ٢٦:

﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾.

تقص الآية علينا قصة السيدة مريم ابنة عمران، حين عادت بوليدها إلى قومها، فيأمرها الله أن تأكل الرطب، وأن تشرب الماء، وأن تطيب نفسها بوليدها، فإن رأت من الناس أحدا فسألها عن أمرها، فتقول له: إني نذرت للرحمن صوما، فلن أكلم اليوم أحدا من الناس، وكان السكوت تعبدا في شريعتهم، والأكل جاء حقيقي الدلالة.

٤٨- سورة طه، آية ٥٤:

﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾.

يقول الله: كلوا ـ أيها الناس ـ من طيبات ما أنبتنا لكم، وارعوا حيواناتكم وبهائمكم، إن في كل ما ذكر لعلامات لذوي العقول السليمة على قدرة الله، ودعوة لوحدانيته وإفراده بالعبودية، والمعنى حقيقي الدلالة.

٤٩- سورة طه، آية ٨١:

﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾.

يقول الله: كلوا ـ أيها الناس ـ من رزقنا الطيب، ولا تعتدوا فيه بأن يظلم بعضكم بعضا، فينزل بكم غضبي، ومن ينزل به غضبي فقد هلك وخسر، والمعنى على غرار ما سبقه.

٥٠- سورة طه، آية ١٢١:

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾.

أغوى الشيطان كلا من آدم وزوجه، فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاهما الله عنها، فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورة عن أعينهما، فأخذا ينزعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه عليهما، ليسترا ما انكشف من عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه، فغوى بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الاقتراب منها، وسبق الحديث عن مثلها من قبل.

٥١- سورة الأنبياء، آية ٨:

﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾.

يقول الله: وما جعلنا أولئك المرسلين قبلك خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون إلى طعام وشراب، وما كانوا خالدين لا يموتون، إنما هم بشر مثلكم يأكلون ويشربون ويموتون، ومن ثم فالمعنى حقيقي الدلالة.

٥٢- سورة الحج، آية ٢٨:

﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾.

تتحدث الآية عن وجوب ذكر اسم الله على ذبح الأضحية التي نتقرب بها من الإبل والبقر والغنم في العاشر من ذي الحجة وثلاثة أيام من بعده، شكرًا لله على نعمه، ولنأكل من هذه الذبائح استحبابا، ونطعم منها الفقير الذي اشتد فقره، والأكل من الأضحية جاء بالدلالة الحقيقية.

٥٣- سورة الحج، آية ٣٦:

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

يقول الله: جعلنا لكم نحر البدن من شعائر الدين وأعلامه، لتتقربوا بها إلى الله، فلكم فيها أيها المتقربون خير في منافعها من الأكل والصدقة والثواب والأجر، فقولوا عند ذبحها: بسم الله، وتنحر الإبل

واقفة قد صفت ثلاث من قوائمها وقيدت الرابعة، فإذا سقطت على الأرض جنوبها فقد حل أكلها، فليأكل منها مقربوها تعبدا ويطعموا منها القانع، وهو الفقير الذي لم يسأل تعففا ويطعموا منها المعتر الذي يسأل لحاجته، هكذا سخر الله البدن لكم، لعلكم تشكرون الله على تسخيرها لكم، والمعنى حقيقي الدلالة.

٥٤- سورة المؤمنون، آية ١٩:

﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

الماء سر الحياة، ومنه خلق الله كل شيء حي، فأنشأ به بساتين النخيل وحدائق الأعناب، المليئة بالفواكه الكثيرة الأنواع والأشكال، والتي نأكلها ونستمتع بها، وأكل الفواكه دلالته حقيقية.

٥٥- سورة المؤمنون، آية ٢٠:

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾.

تتحدث الآية عن شجرة الزيتون التي تخرج حول جبل الطور بسيناء، والتي يعصر منها الزيت، فيدهن ويؤتدم به، والمعنى على دلالته الحقيقية.

٥٦- سورة المؤمنون، آية ٢١:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

سبق الحديث عن مثيل لها من قبل في سورة الحج آية ٢٨، ٣٦.

٥٧- سورة المؤمنون، آية ٣٣:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾.

تصف الآية استنكار أشراف ووجهاء القوم الذين كفروا بالله، وأنكروا الحياة الآخرة، وأطغاهم ما أنعم به عليهم في الدنيا من ترف العيش قائلين: ما هذا الذي يدعوكم إلى توحيد الله تعالى إلا بشر مثلكم يأكل من جنس طعامكم، ويشرب من جنس شرابكم، وورد في الآية صيغتان مشتقتان للفعل أكل: الأولى يأكل، والثانية: تأكلون، والمعنى على دلالته الحقيقية.

٥٨- سورة المؤمنون، آية ٥١:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾.

يقول الله: يا أيها الرسل كلوا من طيب الرزق الحلال، واعملوا الأعمال الصالحة، إني بما تعملون عليم، لا يخفى علي شيء من أعمالكم. والخطاب في الآية عام للرسل وأتباعهم، وفي الآية دليل على أن أكل

الحلال عون على العمل الصالح، وأن عاقبة الحرام وخيمة، ومنها رد الدعاء، والأكل من الطيبات سبق الإشارة إليه من قبل.

٥٩- سورة النور، آية ٦١:

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

يقول الله: ليس على أصحاب الأعذار من العميان وذوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرون على القيام بها، كالجهاد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض، وليس عليكم أيها المؤمنون حرج في أن تأكلوا من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم، فيدخل فيها بيوت الأولاد، أو من بيوت آبائكم، أو أمهاتكم، أو إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوالكم، أو خالاتكم، أو من البيوت التي وكلتم بحفظها في غيبة أصحابها بإذنهم، أو من بيوت الأصدقاء، ولا حرج عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين، فإذا دخلتم بيوتا مسكونة أو غير مسكونة فليسلم بعضكم على بعض بتحية الإسلام، إذا لم يوجد أحد، وهذه التحية شرعها الله، وهي مباركة تنمي المودة والمحبة، طيبة محبوبة للسامع، وبمثل هذا التبيين يبين الله لكم معالم دينه وآياته، لتعقلوها وتعملوا بها، والمعنى حقيقي الدلالة.

٦٠- سورة الفرقان، آية ٧-٨:

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾.

قال المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه ملكا يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ما تتبعون أيها المؤمنون إلا رجلا به سحر غلب على عقله، والأكل من الطعام جاء حقيقي الدلالة.

٦١- سورة الفرقان، آية ٢٠:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾.

ويرد الله عليهم بقوله: وما أرسلنا قبلك ـ أيها الرسول ـ أحدا من رسلنا إلا كانوا بشرا، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، وجعلنا بعضكم ـ أيها الناس ـ لبعض ابتلاء واختبارا بالهدى والضلال، والغنى والفقر، والصحة والمرض، فهل تصبرون، فتقوموا بما أوجبه الله عليكم، وتشكروا له، فيثيبكم مولاكم، أو لا تصبرون فتستحقوا العقوبة؟ والله بصير بمن يجزع أو يصبر، وبمن يكفر أو يشكر، والمعنى على غرار ما سبقه من دلالة حقيقية.

٦٢- سورة السجدة، آية ٢٧:

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾.

يقول الله: أو لم ير المكذبون بالبعث بعد الموت أننا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، فنخرج به زرعا مختلفا ألوانه تأكل منه أنعامهم، وتتغذى به أبدانهم فيعيشون به؟ أفلا يرون هذه النعم بأعينهم، فيعلموا أن الله الذي فعل ذلك قادر على إحياء الأموات ونشرهم من قبورهم؟ وأكل الأنعام دلالته حقيقية.

٦٣- سورة سبأ، آية ١٤:

﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾.

يقول الله: فلما قضينا على سليمان بالموت ما دل الجن على موته إلا الأرضة تأكل عصاه التي كان متكئا عليها، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في العذاب المذل والعمل الشاق لسليمان، ظنا منهم أنه من الأحياء. وفي الآية إبطال لاعتقاد بعض الناس أن الجن يعلمون الغيب، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وفاة سليمان عليه السلام، ولما أقاموا في العذاب المهين.

يقول العلامة ابن عاشور: "ودابة الأرض هي الأرضة (بفتحات ثلاث) وهي السرفة بضم السين وسكون الراء وفتح الفاء لا محالة وهاء تأنيث: سوس ينخر الخشب، فالمراد من الأرض

مصدر أرضت السرفة الخشب من باب ضرب، وقد سخر الله لمنسأة سليمان كثيرًا من السرف فتعجل لها النخر"(٢٩).

ومن ثم فالمراد بالأكل هنا هو النخر، فالأرضة سوس ينخر الخشب وهنا المعنى لا يحتمل مجازا، بل يسير على ما استعمله العرب في لغتهم حيث أن الدابة تأكل من العصي حقيقية، وينتج عن هذا الأكل نخر، وإنما وقع المجاز هنا في إسناد دلالة الموت إلى الدابة، إذ أن الدابة في حقيقة الأمر لم تدلهم على موته، وإنما الذي دلهم هو السقوط الناتج عن أكل الدابة ونخرها العصا.

٦٤- سورة سبأ، آية ١٥:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾.

لقد كان لقبيلة سبأ باليمن في مسكنهم دلالة على وجود الله، فكان فيها بستانان عن يمين وشمال، فكلوا من رزق ربكم، واشكروا له نعمه عليكم، فإن بلدتكم كريمة التربة حسنة الهواء، وربكم غفور لكم، والأكل من رزق الله سبق الحديث عن مثيله من قبل.

٦٥- سورة سبأ، آية ١٦:

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

تتحدث الآية عن عقاب الله لأهل سبأ عندما أعرضوا عن أمر الله وكذبوا الرسل، فأرسل عليهم السيل الجارف الشديد الذي خرب السد وأغرق البساتين، وبدلهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتي أكل خمط، وهو الثمر المر الكريه الطعم، وأثل وهو شجر شبيه بالطرفاء لا ثمر له، وقليل من شجر النبق كثير الشوك فكان ذلك التبديل من الخير إلى الشر بسبب كفرهم، وعدم شكرهم لله على نعمه، فكان الجزاء من جنس العمل، ومعنى أُكُل: ثمر، وقد سبق الحديث عنها من قبل.

٦٦- سورة فاطر، آية ١٢:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٢٩- **التحرير والتنوير**، ج ٢٢، ص ١٦٤.

يقول الله: لا يستوي البحران: فهذا عذب شديد العذوبة، سهل مروره في الحلق يزيل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كل من البحرين تأكلون سمكا طريا شهي الطعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها، وترى السفن فيه شاقات المياه، لتبتغوا من فضله من التجارة وغيرها، وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحدانيته، لعلكم تشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم، وأكل السمك قد سبق الحديث عنه من قبل.

٦٧- سورة يس، آية ٣٣:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾.

يستنكر الله كفر المشركين وشركهم، وقد ساق لهم الكثير من الأدلة والبراهين على قدرته على البعث والنشور، فهذه الأرض الميتة التي لا نبات فيها، أحياها بإنزال المطر، وأخرج منها أنواع النبات مما يأكله الناس والأنعام، ومن يحيي الأرض بالنبات يحيي الخلق بعد الممات، ولكنهم كافرون منكرون، والأكل من الحب جاء بالمعنى الحقيقي.

٦٨- سورة يس، آية ٣٥:

﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

واستكمالا للصورة السابقة خلق الله الحدائق والبساتين المليئة بالأشجار والنخيل، ليأكل العباد من ثمرها، وما ذلك إلا من رحمة الله بهم لا بسعيهم ولا بكدهم، ولا بحولهم وبقوتهم، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟ والأكل من الثمر جاء على غرار الأكل من الحب بالمعنى الحقيقي.

٦٩- سورة يس، آية ٧٢:

﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾.

سخر الله الكون وما فيه لخدمة الإنسان، وخلق الله الأنعام، لينتفع بها الإنسان، ومن منافعها للناس: أنهم يركبونها في الأسفار، ويحملون عليها الأثقال، ومنها ما يأكلون وغيرها من المنافع الأخرى، وأكل الأنعام جاء بمعناه الحقيقي.

٧٠- سورة الصافات، آية ٦٦:

﴿ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾.

تحمل الآية وعيدا من الله للكافرين في الآخرة، حيث تنبت شجرة في قعر جهنم، ثمرها قبيح

المنظر كأنه رؤوس الشياطين، وإن المشركين لآكلون من تلك الشجرة فمالئون منها بطونهم، ثم إنهم بعد الأكل منها لشاربون شرابًا خليطًا قبيحًا حارًا، ثم إن مردهم بعد هذا العذاب إلى عذاب النار، ودلالة الأكل حقيقية.

٧١- سورة الصافات، آية ٩١:

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾.

تحكي الآية الكريمة قصة إبراهيم عليه السلام، حين مال مسرعا إلى أصنام قومه فقال مستهزئا بها: ألا تأكلون هذا الطعام الذي يقدمه لكم سدنتكم؟ ما لكم لا تنطقون ولا تجيبون من يسألكم؟ والتعبير عن الأكل جاء موافقا للدلالة المعجمية الحقيقية.

٧٢- سورة غافر، آية ٧٩:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها في الآية ٧٢ من سورة يس.

٧٣- سورة الزخرف، آية ٧٣:

﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

ترغيب عظيم للمؤمنين في العمل الصالح، للفوز بالجنة، والتمتع بأكل فواكهها الكثيرة، والأكل على معناه الحقيقي.

٧٤- سورة محمد، آية ١٢:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾.

يأكلون وتأكل لفظان وردا في الآية الكريمة بمعناهما الحقيقي، فالآية تصف حال الكافرين في أكلهم وتمتعهم بالدنيا، كمثل الأنعام من البهائم التي لا هم لها إلا في الاعتلاف دون غيره، وهؤلاء الكافرون لا مسكن لهم ولا مأوى إلا نار جهنم، في حين أن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار إكراما لهم.

٧٥- سورة الذاريات، آية ٢٧:

﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾.

تقص علينا الآية الكريمة وما سبقها من آيات ما كان من نبأ إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه من

الملائكة، حين أرسلهم الله إليه لتبشيره بغلام تلده زوجه، وعندما ذهبوا إليه ألقوا عليه السلام فرد سلامهم وهو متوجس منهم، فعدل ومال خفية إلى أهله، فعمد إلى عجل سمين فذبحه وشواه بالنار، ثم وضعه أمامهم، وتلطف في دعوتهم إلى الطعام قائلا: ألا تأكلون؟ والأكل جاء بالمعنى الحقيقي في صيغة الفعل ﴿تَأْكُلُونَ﴾.

٧٦- سورة الطور، آية ١٩:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

يبشر الله المؤمنين المتقين بجنات النعيم في الآخرة، فيأمرهم أن يأكلوا طعاما هنيئا، وأن يشربوا شرابا سائغا، جزاء لأعمالهم الصالحة في الدنيا، بل سيتناولون طعامهم وشرابهم، وهم متكئون على سرر متقابلة، وسيزوجهم الله بنساء بيض حسان واسعات العيون، والأمر " كلوا " جاء بدلالته الحقيقية، كما جاء للإباحة.

٧٧- سورة الواقعة، آية ٥٢:

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾.

يتوعد الله الضالين المكذبين بوعيد الله ووعده، أنهم لآكلون من شجر من زقوم، وهو من أقبح الشجر، فمالئون منها بطونهم، لشدة الجوع، وجاء اللفظ بصيغة اسم الفاعل جمعا "آكلون" على المعنى الحقيقي للأكل.

٧٨- سورة الملك، آية ١٥:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

تؤكد الآية الكريمة حقيقة جلية لكل الناس، وهي أن الله وحده هو الذي جعل لكم الأرض سهلة ممهدة تستقرون عليها، فامشوا في نواحيها وجوانبها، وكلوا من رزق الله الذي يخرجه لكم منها، وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والجزاء، وفي الآية إيماء إلى طلب الرزق والمكاسب، وفيها دلالة على أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وعلى قدرته، والتذكير بنعمه، والتحذير من الركون إلى الدنيا، وهنا صيغة الأمر "كلوا" جاءت للإباحة بالمعنى الحقيقي للكلمة.

٧٩- سورة الحاقة، آية ٢٤:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.

تحمل الآية الكريمة البشرى للمؤمنين يوم القيامة، وتعرض هذا المشهد لهم في الدنيا، حين يقف

من يؤتى كتابه بيمينه أمام الله تعالى للحساب فيفتخر بأعماله الصالحة في الدنيا، ويطلب أن يقرأ كتابه فرحا بنجاته، لأنه تيقن من حساب الله له فعمل لآخرته، فيدخله الله الجنة جزاء صلاحه وتقواه، ويقال لهؤلاء المؤمنين: كلوا واشربوا وتمتعوا سالمين من كل مكروه، جزاء ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا، والأمر "كلوا" جاء بدلالته الحقيقية.

٨٠- سورة الحاقة، آية ٣٧:

﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾.

تعرض الآية وما سبقها من آيات مشهدا من مشاهد الآخرة، حين يقف الكافر بين يدي الله عز وجل، ويأمر الله ملائكته بأخذه عنوة وقيده بأغلال من جهنم، لأنه لم يؤمن بالله ولم يحث على إطعام الفقراء والمساكين وعاش في الدنيا متكبرا مغرورا بماله وسلطته وقوته، وفي هذا اليوم لن يجد صديقا أو حميما يزود عنه أو يخلصه مما هو فيه، وليس له طعام إلا من صديد أهل النار، الذي لا يأكله إلا المذنبون المصرون على الكفر بالله، وقد ورد اللفظ بصيغة "يأكله" على المعنى الحقيقي للكلمة.

٨١- سورة المرسلات، آية ٤٣:

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

تحمل الآية الكريمة البشرى السارة للمتقين الذين خافوا ربهم في الدنيا، واتقوا عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهم يوم القيامة في ظلال الأشجار الوارفة وعيون الماء الجارية، وفواكه كثيرة مما تشتهيه أنفسهم يتنعمون بها، ويقال لهم: كُلُوا أكلا لذيذًا، واشربوا شربًا هنيئًا، بسبب ما قدمتم في الدنيا من صالح الأعمال، وهنا التعبير بالأمر "كلوا" جاء بمعناه الحقيقي بقصد تبشيرهم بحسن عاقبتهم جزاء عن أعمالهم الصالحة.

٨٢- سورة المرسلات، آية ٤٦:

﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾.

تحمل الآية الكريمة تهديدا صريحا من الله عز وجل للكافرين، فيقول لهم: كلوا من لذائذ الدنيا، واستمتعوا بشهواتها الفانية زمنا قليلا، إنكم مجرمون بإشراككم بالله وبكفركم به، وإلينا مرجعكم جميعا، لنحاسبكم على شرككم وكفركم الذي تماديتم فيه، ومن ثم فالأمر "كلوا" يأتي بمعناه الحقيقي بقصد إمهالهم إلى وقت معلوم يحاسبهم الله على جرائمهم.

٨٣- سورة الفيل، آية ٥:

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾.

تسرد الآية الكريمة عقاب الله تعالى لأصحاب الفيل، فقد أرسل الله عليهم أفواجا من الطير تلقي عليهم حجارة من نار، فجعلهم الله كأوراق الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها، والعصف: ورق الزرع وهو جمع عصفة والعصف إذا دخلته البهائم فأكلته داسته بأرجلها وأكلت أطرافه وطرحته على الأرض بعد أن كان أخضر يانعا، وهذا تمثيل لحال أصحاب الفيل بعد تلك النضرة والقوة كيف صاروا متساقطين على الأرض هالكين، ومعنى مأكول كما روى ابن زيد وغيره أن المراد به قشر البر يعني الغلاف الذي يكون كقشر الحنطة إذا خرجت منه الحبة فشبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه، وقيل: عصف مأكول، أي: متساقطة أوراقه، أو أكل حبه وبقي تبنه(٣٠).

وذكر الراغب الصفهاني أن معنى صيغة اسم المفعول "مأكول" جاءت معبرة عن الفساد، فقال: " فقد يعبر بالأكل عن الفساد، نحو: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾، وتأكّل كذا: فسد، وأصابه إكال في رأسه وفي أسنانه، أي: تأكل، وأكلني رأسي"(٣١).

وبعد أن استعرضنا مواضع الآيات القرآنية التي ورد فيها صيغة "أكل" أو أحد مشتقاتها بمعناها الحقيقي الموضوع عند أهل اللغة، نستعرض فيما يلي إحصاء لهذه المواضع:

م	اللفظ الوارد في الآية	اسم السورة	رقم السورة	رقم الآية
١	﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾	البقرة	٢	٣٥
٢	﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	البقرة	٢	٥٧
٣	﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾	البقرة	٢	٥٨
٤	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾	البقرة	٢	٦٠
٥	﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾	البقرة	٢	١٦٨
٦	﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	البقرة	٢	١٧٢
٧	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾	البقرة	٢	١٨٧
٨	﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾	البقرة	٢	٢٦٥

٣٠- **معجم ألفاظ القرآن**، ص ٥٨، مادة "أكل".

٣١- الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، دار القلم، دمشق، ج ١، ص ٨١، مادة "أكل".

٩	﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾	آل عمران	٣	٤٩
١٠	﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾	المائدة	٥	٣
١١	﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾	المائدة	٥	٤
١٢	﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ﴾	المائدة	٥	٦٦
١٣	﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾	المائدة	٥	٧٥
١٤	﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	المائدة	٥	٨٨
١٥	﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾	المائدة	٥	١١٣
١٦	﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	الأنعام	٦	١١٨
١٧	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ﴾	الأنعام	٦	١١٩
١٨	﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	الأنعام	٦	١٢١
١٩	﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾	الأنعام	٦	١٤١
	﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾	الأنعام	٦	١٤١
٢٠	﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾	الأنعام	٦	١٤٢
٢١	﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	الأعراف	٧	١٩
٢٢	﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾	الأعراف	٧	٣١
٢٣	﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾	الأعراف	٧	٧٣
٢٤	﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	الأعراف	٧	١٦٠
٢٥	﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾	الأعراف	٧	١٦١
٢٦	﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	الأنفال	٨	٦٩
٢٧	﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾	يونس	١٠	٢٤
٢٨	﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾	هود	١١	٦٤
٢٩	﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾	يوسف	١٢	١٣
٣٠	﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾	يوسف	١٢	١٤
٣١	﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾	يوسف	١٢	١٧
٣٢	﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾	يوسف	١٢	٣٦

٣٣	﴿وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾	يوسف	١٢	٤١
٣٤	﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾	يوسف	١٢	٤٣
٣٥	﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾	يوسف	١٢	٤٦
٣٦	﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾	يوسف	١٢	٤٧
٣٧	﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ﴾	يوسف	١٢	٤٨
٣٨	﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾	الرعد	١٣	٤
٣٩	﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾	الرعد	١٣	٣٥
٤٠	﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾	إبراهيم	١٤	٢٥
٤١	﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟﴾	الحجر	١٥	٣
٤٢	﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	النحل	١٦	٥
٤٣	﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾	النحل	١٦	١٤
٤٤	﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾	النحل	١٦	٦٩
٤٥	﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾	النحل	١٦	١١٤
٤٦	﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾	الكهف	١٨	٣٣
٤٧	﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾	مريم	١٩	٢٦
٤٨	﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾	طه	٢٠	٥٤
٤٩	﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	طه	٢٠	٨١
٥٠	﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾	طه	٢٠	١٢١
٥١	﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾	الأنبياء	٢١	٨
٥٢	﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾	الحج	٢٢	٢٨
٥٣	﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ﴾	الحج	٢٢	٣٦
٥٤	﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	المؤمنون	٢٣	١٩
٥٥	﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾	المؤمنون	٢٣	٢٠
٥٦	﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	المؤمنون	٢٣	٢١
٥٧	﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾	المؤمنون	٢٣	٣٣

٥٨	﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	المؤمنون	٢٣	٥١
٥٩	﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾	النور	٢٤	٦١
	﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا﴾	النور	٢٤	٦١
٦٠	﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾	الفرقان	٢٥	٧
	﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾	الفرقان	٢٥	٨
٦١	﴿إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾	الفرقان	٢٥	٢٠
٦٢	﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ﴾	السجدة	٣٢	٢٧
٦٣	﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾	سبأ	٣٤	١٥
٦٤	﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾	سبأ	٣٤	١٥
٦٥	﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾	سبأ	٣٤	١٦
٦٦	﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾	فاطر	٣٥	١٢
٦٧	﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾	يس	٣٦	٣٣
٦٨	﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾	يس	٣٦	٣٥
٦٩	﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	يس	٣٦	٧٢
٧٠	﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا﴾	الصافات	٣٧	٦٦
٧١	﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	الصافات	٣٧	٩١
٧٢	﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	غافر	٤٠	٧٩
٧٣	﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	الزخرف	٤٣	٧٣
٧٤	﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾	محمد	٤٧	١٢
٧٥	﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	الذاريات	٥١	٢٧
٧٦	﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾	الطور	٥٢	١٩
٧٧	﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾	الواقعة	٥٦	٥٢
٧٨	﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾	الملك	٦٧	١٥
٧٩	﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾	الحاقة	٦٩	٢٤

٨٠	﴿ لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾	الحاقة	٦٩	٣٧
٨١	﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا ﴾	المرسلات	٧٧	٤٣
٨٢	﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا ﴾	المرسلات	٧٧	٤٦
٨٣	﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾	الفيل	١٠٥	٥

المبحث الثالث: مواضع الدلالة المجازية للفعل "أكل" ومشتقاته:

إن المتتبع لصيغة الفعل "أكل"، ومشتقاته في القرآن الكريم يجد أن أكثر مواضع ورود الفعل ومشتقاته جاء بالمعنى الحقيقي إلا أن الفعل جاء أيضًا بمجموعة من المعاني المجازية التي حددها السياق القرآني للآيات القرآنية، وقد أمكننا أن نحصر هذه المواضع في سبعة عشر موضعا كان لسورة النساء فيهم النصيب الأكبر في عدد مواضع المعاني المجازية، وذلك لأن الأمر عندما يتعلق بحقوق النساء وأموالهن، أو بأموال اليتامى، أو بأكل السحت والحرام، فإن معنى الأكل يتجاوز معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية تتعلق بالانتفاع بالمال واستباحته والاستيلاء عليه، أو ضمه لغيره من الأموال بقصد استباحته بدون حق... إلخ من المعان التي سوف نذكرها فيما بعد، ويمكننا أن نجمل أهم المعاني المجازية التي وضعت لفعل الأكل ومشتقاته في المواضع السبعة عشر تبعا للسور القرآنية والآيات التي ورد فيها نفس المعنى المجازي إلى ما يلي:

١- الانتفاع بالمال والتملك والاستيلاء.

٢- الاستباحة بدون وجه حق.

٣- الإفناء والإحراق.

٤- الجمع بين مالين.

٥- الغيبة.

وكان المعنى الأول هو أكثر المعاني ورودا في المواضع المذكورة، حيث ارتبط بأكل أموال النساء، وأموال اليتامى، وأموال الربا، وقد ورد هذا المعنى في ثلاثة عشر موضعا، بينما ورد كل معنى من المعاني الباقية في موضع واحد، وذلك على النحو التالي:

١- سورة البقرة، آية ١٧٤: (الانتفاع بالمال مع الإخفاء):

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

عبر الله تعالى عن أكل المال الحرام بأكل النار، باعتباره يكون سببا لدخول النار واستحقاقها، لا أنهم حقيقة يتناولون النار بالأكل، ولما كان أكل أموال اليتامى ظلما يسبب دخول النار كان التجوز بالتعبير عنه بالنار، وكانت علاقة هذا المجاز هي المسببية، حيث ذكر لفظ المسبب وأريد السبب، وعليه قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، فقد تجوز بالرجز، وهو العذاب الشديد، عن عبادة الأصنام لأن العذاب مسبب عنها، ومن ثم فإن الأكل مسبب عن الأخذ، فهو مجاز مرسل علاقته المسببية، وأيضًا النار فيها مجاز مرسل من إطلاق المسبب على السبب.

وأورد صاحب **البحر المحيط** آراء المفسرين في تفسير الآية الكريمة فقال: "أتى أولئك بأخبار أربعة: الأول: ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾، فمنهم من حمله على ظاهره وقال: إن ذلك يكون في الدنيا، وإن الرشاء التي هم يأكلونها تصير في أجوافهم نارا، فلا يحسون بها إلا بعد الموت. ومنع تعالى أن يدركوا أنها نار، استدراجا وإملاء لهم، ويكون في هذا المعنى بعض تجوز، لأنه حالة الأكل لم يكن نارا، إنما بعد صارت في بطونهم نارا، وقيل: إن ذلك يكون في الآخرة، فهو حقيقة أيضًا، واختلفوا فقيل: جميع ما أكلوه من السحت والرشاء في الدنيا يجعل نارا في الآخرة، ثم يطعمهم الله إياه في النار، وقيل: يأمر الزبانية أن تطعمهم النار ليكون عقوبة الأكل من جنسه، وأكثر العلماء على تأويل قوله: ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾، على معنى: أنهم يجازون على ما اقترفوه من كتم ما أنزل الله، والاشتراء به الثمن القليل بالنار، وإن ما اكتسبوه بهذه الأوصاف الذميمة مآله إلى النار، وعبر بالأكل، لأنه أعظم منافع ما تصرف فيه الأموال.

وذكر في بطونهم، إما على سبيل التوكيد، إذ معلوم أن الأكل لا يكون إلا في البطن، فصار نظير: ولا طائر يطير بجناحيه، أو كناية عن ملء البطن، لأنه يقال: فلان أكل في بطنه، وفلان أكل في بعض بطنه، أو لرفع توهم المجاز، إذ يقال: أكل فلان ماله، إذا بذره، وإن لم يأكله وجعل المأكول النار، تسمية له بما يؤول إليه، لأنه سبب النار، وذلك كما يقولون: أكل فلان الدم، يريدون الدية، لأنها بدل من الدم[٣٢].

وقد نزلت هذه الآية كما روى عن ابن عباس في علماء اليهود، كانوا يصيبون من سفلتهم هدايا، وكانوا يرجون أن يكون النبي الموعود منهم، فلما بعث من غيرهم، كتموا، وغيروا صفته صلى الله عليه وسلم في كتابهم، خشية أن يتبع، فتزول رياستهم، وتنقطع هداياهم، وإطلاق النار على الرشوة، لأنها

٣٢- أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٤٩١.

تؤدي بهم إليها، أو نزلت فيهم، لأنهم كتموا من الكتاب أحكام المحللات والمحرمات من الأطعمة، كما أشارت الآية السابقة(٣٣).

ويذكر ابن عاشور في تفسيره: أن المراد بالثمن القليل هو "المال الذي يأخذونه من الناس جزاء على إفتائهم بما يلائم هواهم مخالفا لشرعهم أو على الحكم بذلك"، فالثمن يطلق على الرشوة لأنها ثمن يدفع عوضا عن جور الحاكم وتحريف المفتي، وقوله: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ جيء باسم الإشارة لإشهارهم لئلا يخفى أمرهم على الناس وللتنبيه على أن ما يخبر به عن اسم الإشارة استحقوه بسبب ما ذكر قبل اسم الإشارة وهو تأكيد للسببية المدلول عليها بالموصول، وفعل "يأكلون" مستعار لأخذ الرشا المعبر عنها بالثمن والظاهر أنه مستعمل في زمان الحال، أي: ما يأكلون وقت كتمانهم واشترائهم إلا النار لأنه الأصل في المضارع.

والأكل مستعار للانتفاع مع الإخفاء، لأن الأكل انتفاع بالطعام وتغييب له فهو خفي لا يظهر كحال الرشوة، ولما لم يكن لآكل الرشوة على كتمان الأحكام أكل نار تعين أن في الكلام مجازا، فقيل هو مجاز عقلي في تعلق الأكل بالنار وليست هي له وإنما له سببها أعني الرشوة، قال التفتازاني: وهو الذي يوهمه ظاهر كلام **الكشاف** لكنه صرح أخيرا بغيره، وقيل هو مجاز في الطرف بأن أطلق لفظ النار على الرشوة إطلاقا للاسم على سببه واختار عبد الحكيم أنه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة الحاصلة من أكلهم الرشا بالهيئة المنتزعة من أكلهم النار وأطلق المركب الدال على الهيئة المشبه بها على الهيئة المشبهة.

قلت: ولا يضر كون الهيئة المشبه بها غير محسوسة لأنها هيئة متخيلة كقوله: "أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد" فالمركب الذي من شأنه أن يدل على الهيئة المشبهة أن يقال: أولئك ما يأخذون إلا أخذا فظيعا مهلكا فإن تناولها كتناول النار للأكل فإنه كله هلاك من وقت تناولها باليد إلى حصولها في البطن، ووجه كون الرشوة مهلكة أن فيها اضمحلال أمر الأمة وذهاب حرمة العلماء والدين فتكون هذه الاستعارة بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾(٣٤) أي على وشك الهلاك والاضمحلال.

والذي يدعو إلى المصير للتمثيلية هو قوله تعالى: "في بطونهم" فإن الرشوة لا تؤكل في البطن

٣٣- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٩٧٣م، ج ١، ص ٢٦٥.

٣٤- سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

فيتعين أن يكون المركب كله استعارة، ولو جعلت الاستعارة في خصوص لفظ النار لكان قوله: "يأكلون في بطونهم" مستعملا في المركب الحقيقي، وهو لا يصح، ولولا قوله: "في بطونهم" لأمكن أن يقال: إن "يأكلون" هنا مستعمل حقيقة عرفية في غصب الحق ونحو ذلك.

وجوزوا أن يكون قوله: "يأكلون" مستقبلا، أي: ما سيأكلون إلا النار على أنه تهديد ووعيد بعذاب الآخرة، وهو وجيه، ونكتة استعارة الأكل هنا إلى اصطلائهم بنار جهنم هي مشاكلة تقديرية لقوله: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ فإن المراد بالثمن هنا الرشوة، وقد شاع تسمية أخذ الرشوة أكلا(٣٥).

ومن ثم فإن السياق القرآني في هذه الآية يبرز دلالة مجازية للأكل وهي الانتفاع مع الإخفاء.

٢- **سورة البقرة، آية ١٨٨: (أخذ المال والاستيلاء عليه):**

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

إن الأموال في حقيقتها لا تؤكل، ولكن السياق القرآني يحدد لنا دلالة مجازية جديدة لأكل المال، ألا وهي أخذه بقصد الانتفاع به، والاستفادة منه، والاستيلاء عليه.

والمفهوم من قوله تعالى: "ولا تأكلوا"، الأكل المعروف، لأنه الحقيقة وذكره دون سائر وجوه الاعتداء والاستيلاء، لأنه أهم الحوائج، وبه يقع إتلاف أكثر الأموال. ويجوز أن يكون الأكل هنا مجازا عبر به عن الأخذ والاستيلاء(٣٦).

وقد نهانا الله أن نأكل أموال بعضنا بالباطل وبدون وجه حق، ونهانا أن نلقى بالأموال إلى الحكام مستعينين في ذلك بالدفاع الباطل، والرشوة التي تعطى لبعض أصحاب النفوس الضعيفة من الحكام ليصل صاحبها إلى غرضه، ولا شك أن كثرة التقاضي بالباطل وشيوع الرشوة في الأمة لها خطر شديد، وكيف يجوز لمسلم أن يأكل مال أخيه المسلم بالإثم والزور والبهتان والرشوة وهو يعلم أنه حرام ولا يأكل في بطنه إلا النار(٣٧).

وقد قال أهل المعاني أن الأكل بالباطل على وجهين:

أحدهما: أن يكون على جهة الظلم، من نحو: الغصب والخيانة والسرقة، والثاني: على جهة اللهو

٣٥- **التحرير والتنوير**، ج ٢، ص ١٢٣- ١٢٥.

٣٦- **البحر المحيط**، ج ٢، ص ٢٢٤.

٣٧- محمد محمود الحجازي، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد، بيروت، ط ١٠، ١٤١٣هـ، ج ١، ص ١١١.

واللعب، كالذي يؤخذ في القمار والملاهي ونحوها، كل ذلك من أكل المال الباطل.

يقول ابن عاشور: "والأكل حقيقته إدخال الطعام إلى المعدة من الفم وهو هنا استعارة للأخذ بقصد الانتفاع دون إرجاع لأن ذلك الأخذ يشبه الأكل من جميع جهاته، ولذلك لا يطلق على إحراق مال الغير اسم الأكل ولا يطلق على القرض والوديعة اسم الأكل، وليس "الأكل" هنا استعارة تمثيلية إذ لا مناسبة بين هيئة آخذ مال غيره لنفسه بقصد عدم إرجاعه وهيئة الأكل كما لا يخفى، وقوله تعالى: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ عطف على "تأكلوا" أي لا تدلوا بها إلى الحكام لتتوسلوا بذلك إلى أكل المال بالباطل، وخص هذه الصورة بالنهي بعد ذكر ما يشملها وهو أكل الأموال بالباطل لأن هذه شديدة الشناعة جامعة لمحرمات كثيرة، وللدلالة على أن معطي الرشوة آثم مع أنه لم يأكل مالا بل آكل غيره، والمعنى على احتمالين: الأول: لا تدفعوا أموالكم للحكام لتأكلوا بها فريقا من أموال الناس بالإثم فالإدلاء بها هو دفعها لإرشاء الحكام ليقضوا للدافع بمال غيره فهي تحريم للرشوة وللقضاء بغير الحق، ولأكل المقضي له مالا بالباطل بسبب القضاء بالباطل، والمعنى على الاحتمال الثاني لا تأكلوا أموالكم بالباطل في حال انتشاب الخصومات بالأموال لدى الحكام لتتوسلوا بقضاء الحكام، إلى أكل الأموال بالباطل حين لا تستطيعون أكلها بالغلب، فالآية دلت على تحريم أكل الأموال بالباطل، وعلى تحريم إرشاء الحكام لأكل الأموال بالباطل، وعلى أن قضاء القاضي لا يغير صفة أكل المال بالباطل، وعلى تحريم الجور في الحكم بالباطل ولو بدون إرشاء، لأن تحريم الرشوة إنما كان لما فيه من تغيير الحق"(٣٨).

والأكل في معناه المجازي في هذه المواضع مستعار للاستيلاء على مال الغير بقصد الانتفاع به بما يمنعه عن الآخرين، دون مطمع بالرجوع به، وبهذا يشبه الأكل بمعناه الحقيقي من جميع وجوهه، ولعل سر استعماله لفعل الأكل مع الاستيلاء على المال دون غيره من الألفاظ لكمال الاختصاص به والتملك، ولأنه أشد صور الانتفاع التي لا يمكن العودة بها على من يستحقها أو على صاحبها، ولذلك استعمل القرآن في حال أخذ المال على وجه يمكن الرجوع به، ويكون تملكه مؤقتا الفعل "قرض"، كقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾(٣٩)، كما أنه لم يستعمل لفظ الأكل مع أخذ مال الزكاة والصدقة، وإن كان فيها كمال تملك للمدفوع له، لأن دافعه ينتظر مردوده مثوبة من الله، وهذه صورة من صور فصاحة ألفاظ القرآن في مواضعها وسياقاتها، كما تسهم في إعجازه البياني، وهذا مثال قرآني على حفظ ألفاظ اللغة

٣٨- **التحرير والتنوير**، ج ٢، ص ١٨٧-١٨٨.

٣٩- سورة الحديد، الآية: ١١.

في أصالتها بحسب الوضع الأول المادي الحسي للفظ "أكل"، وتطوره إلى المعنى المعنوي المجازي(٤٠).

٣- **سورة البقرة، آية ٢٧٥: (الانتفاع بأموال الربا):**

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

عبر القرآن الكريم في هذه الآية عن معنى الانتفاع بالربا، والتعامل به بالأكل، فأموال الربا ليست مما يؤكل، بل إنها تصرف فيما يؤكل، ولذلك نبه ابن عاشور إلى هذا المعنى، حين قال: "والأكل في الحقيقة ابتلاع الطعام، ثم أطلق على الانتفاع بالشيء وأخذه بحرص، وأصله تمثيل، ثم صار حقيقة عرفية فقالوا: أكل مال الناس"(٤١).

ومن ثم فإن المعنى المراد هو: إن الذين يتعاملون بالربا، وينتفعون بها، والربا هو الزيادة على رأس المال لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا، في أن كلا منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، فأكذبهم الله، وبين أنه أحل البيع وحرم الربا، لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات، ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك، فمن بلغه نهي الله عن الربا فارتدع، فله ما مضى قبل أن يبلغه التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل من زمانه، فإن استمر على توبته فالله لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة(٤٢).

٤- **سورة آل عمران، آية ١٣٠: (الانتفاع بأموال الربا):**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

٥- **سورة النساء، آية ٤: (الانتفاع بأموال المهور وتملكها):**

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾.

٤٠- علي عبد الله علان، دور القرآن الكريم في حفظ معاني ألفاظ اللغة العربية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠١٤م.

٤١- **التحرير والتنوير**، ج ٣، ص ٧٩.

٤٢- **التفسير الميسر**، ج ١، ص ٤٧.

يقول العلامة ابن عاشور: "جانبان مستضعفان في الجاهلية: اليتيم، والمرأة، وحقان مغبون فيهما أصحابهما: مال الأيتام، ومال النساء، فلذلك حرسهما القرآن أشد الحراسة فابتدأ بالوصاية بحق مال اليتيم، وثنّى بالوصاية بحق المرأة في مال ينجر إليها لا محالة، وكان توسط حكم النكاح بين الوصايتين أحسن مناسبة تهيئ لعطف هذا الكلام...، وقوله: "فكلوه" استعمل الأكل هنا في معنى الانتفاع الذي لا رجوع فيه لصاحب الشيء المنتفع به، أي في معنى تمام التملك وأصل الأكل في كلامهم يستعار للاستيلاء على مال الغير استيلاء لا رجوع فيه، لأن الأكل أشد أنواع الانتفاع حائلا بين الشيء وبين رجوعه إلى مستحقه ولكنه أطلق هنا على الانتفاع لأجل المشاكلة مع قوله السابق: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾(٤٣) فتلك محسن الاستعارة(٤٤).

ومعنى كلام ابن عاشور أن الأكل جاء مجازا للتعبير عن الانتفاع والأخذ والتملك لما طابت به النساء من المهور، أي: أعطوا ـ أيها الأزواج ـ النساء مهورهن، عطية واجبة وفريضة لازمة عن طيب نفس منكم، فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من المهر فوهبنه لكم فخذوه وتصرفوا فيه، فهو حلال طيب.

٦- **سورة النساء، آية ٦: (الانتفاع بأموال اليتامى والاستيلاء عليها):**

﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾.

تحمل الآية الكريمة نهيا عن أكل أموال اليتامى في صورة أمر موجه للمؤمنين بضرورة اختبار اليتامى في قدرتهم على حسن التصرف في أموالهم، فإذا ما وصلوا إلى سن البلوغ والنكاح، وعلمتم منهم صلاحا في دينهم، وقدرة على حفظ أموالهم، فسلموها لهم، ولا تعتدوا عليها بإنفاقها في غير موضعها إسرافا ومبادرة لأكلها قبل أن يأخذوها منكم، ومن كان صاحب مال منكم فليستعفف بغناه، ولا يأخذ من مال اليتيم شيئًا، ومن كان فقيرا فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة، فإذا علمتم أنهم قادرون على حفظ أموالهم بعد بلوغهم الحلم وسلمتموها إليهم، فأشهدوا عليهم، ضمانا لوصول حقهم كاملًا إليهم، لئلا ينكروا ذلك، ويكفيكم أن الله شاهد عليكم، ومحاسب لكم على ما فعلتم، وأكل أموال اليتامى قد سبق الحديث عنه، وإنما المراد به الانتفاع به والاستيلاء عليه وضمه إلى غيره من الأموال، والآية تحمل نهيا

٤٣- سورة النساء، الآية: ٢.

٤٤- **التحرير والتنوير**، ج ٤، ص ٢٢٩- ٢٣٠.

قاطعا عن أكل أموال اليتامى، وتكشف حيلهم في استهلاك أموال اليتامى بالإسراف في إنفاقها، قبل أن يطالبوا بها، ثم تكشف الآية عن ضرب من ضروب الأكل المرخص به لأموال اليتامى، وهو أن يأكل الوصي الفقير من مال محجوره بالمعروف، وهو راجع إلى إنفاق بعض مال اليتيم في مصلحته، لأنه إذا لم يعط وصيه الفقير بالمعروف ألهاه التدبير لقوته عن تدبير مال محجوره،... وفي **صحيح مسلم** عن عائشة: نزلت الآية في ولي اليتيم إذا كان محتاجًا أن يأكل منه بقدر ماله بالمعروف(٤٥).

٧- **سورة النساء، آية ١٠: (الانتفاع بأموال اليتامى والاستيلاء عليها):**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾.

ورد الفعل أكل في الآية مرتين: الأولى مقترنا بأكل أموال اليتامى، والثانية مقترنا بأكل النار في البطون، وقد أشرنا من قبل للحالة الأولى في الآية ٦ من سورة النساء، وللحالة الثانية في الآية ١٧٤ من سورة البقرة.

يقول ابن عاشور: "تشير الآية الكريمة إلى تكرار التحذير من أكل مال اليتامى، جرته مناسبة التعرض لقسمة أموال الأموات، لأن الورثة يكثر أن يكون فيهم يتامى لكثرة تزوج الرجال في مدة أعمارهم، فقلما يخلو ميت عن ورثة صغار، ويجوز أن يكون "نارا" من قوله: ﴿إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا﴾ مرادا بها نار جهنم، كما هو الغالب في القرآن، وعليه ففعل يأكلون ناصب "نارا" المذكور على تأويل: يأكلون ما يفضي بهم إلى النار، فأطلق النار مجازا مرسلا بعلاقة الأول أو السببية، أي: ما يفضي بهم إلى عذاب جهنم، فالمعنى أنهم حين يأكلون أموال اليتامى قد أكلوا ما يفضي بهم إلى جهنم، ويجوز أن يكون اسم النار مستعارا للألم بمعنى أسباب الألم فيكون تهديدا بعذاب دنيوي أو مستعارا للتلف لأن شأن النار أن تلتهم ما تصيبه، والمعنى إنما يأخذون أموالا هي سبب في مصائب تعتريهم في ذواتهم وأموالهم كالنار إذا تدنو من أحد فتؤلمه وتتلف متاعه، فيكون هذا تهديدا بمصائب في الدنيا"(٤٦).

قال الشهاب في **حاشيته**: "جعل النار مجازا مرسلا من ذكر السبب وإرادة المسبب، وجوز فيه الاستعارة على تشبيه ما أكل بالنار لمحق ما معه وهو بعيد "(٤٧)، ولعل هذا تصحيف، لأن العلاقة هنا المسببية لا السببية، فالمذكور المسبب.

٤٥- **التحرير والتنوير**، ج ٤، ص ٢٤٥.

٤٦- المرجع السابق، ج ٤، ص ٢٥٤.

٤٧- الشهاب الخفاجي، **حاشية الشهاب على البيضاوي**، دار صادر، بيروت، ج ٣، ص١١٠.

ويقول صاحب **الكشاف**: "يأكلون ما يجر إلى النار، فكأنه نار في الحقيقة "[٤٨]، وأكل أموال اليتامى قد سبق تناوله من قبل، ووجه المجاز فيه واضح، حيث استعمل الأكل للتعبير عن الاستيلاء على المال والانتفاع به.

٨- **سورة النساء، آية ٢٩: (الانتفاع بالمال والاستيلاء عليه):**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾.

سبق الحديث من قبل عن أن المراد بأكل الأموال إنما هو الانتفاع بها والاستيلاء عليها.

يقول العلامة ابن عاشور: "وقد تقدم أن الأكل مجاز في الانتفاع بالشيء انتفاعا تاما، لا يعود معه إلى الغير، فأكل الأموال هو الاستيلاء عليها بنية عدم إرجاعها لأربابها، وغالب هذا المعنى أن يكون استيلاء ظلم، وهو مجاز صار كالحقيقة، وقد يطلق على الانتفاع المأذون فيه كقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾[٤٩]، وقوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾[٥٠]، ولذلك غلب تقييد المنهي عنه من ذلك بقيد "بالباطل" ونحوه، والضمير المرفوع بـ: "تأكلوا"، والضمير المضاف إليه أموال: راجعان إلى الذين آمنوا، وظاهر أن المرء لا ينهى عن أكل مال نفسه، ولا يسمى انتفاعه بماله أكلا، فالمعنى: لا يأكل بعضهم مال بعض والباطل ضد الحق، وهو ما لم يشرعه الله ولا كان عن إذن ربه، والباء فيه للملابسة.

والاستثناء في قوله: "إلا أن تكون تجارة" منقطع، لأن التجارة ليست من أكل الأموال بالباطل، فالمعنى: لكن كون التجارة غير منهي عنه[٥١].

٩- **سورة النساء، آية ١٦١: (الانتفاع بالمال والاستيلاء عليه):**

﴿ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها من قبل مثل الآية ٢٩ من سورة النساء.

٤٨- **الكشاف**، ج ١، ص ٥٠٤.

٤٩- سورة النساء، الآية: ٤.

٥٠- سورة النساء، الآية: ٦.

٥١- **التحرير والتنوير**، ج ٥، ص ٢٣.

١٠- **سورة المائدة، آية ٤٢: (الانتفاع بالمال والاستيلاء عليه):**

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

لم يخرج المعنى الموضوع لأكل السحت "الحرام" في الآية الكريمة عن معنى الانتفاع بهذا المال الحرام تمام الانتفاع، وأخذه والاستيلاء عليه، وإلى ذلك يشير ابن عاشور بقوله: "ومعنى أكالون للسحت أخاذون له، لأن الأكل استعارة لتمام الانتفاع، والسحت: الشيء المسحوت، أي: المستأصل، يقال: سحته إذا استأصله وأتلفه، وسمي به الحرام لأنه لا يبارك فيه لصاحبه، فهو مسحوت وممحوق، أي مقدر له ذلك، كقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا﴾[٥٢] والسحت يشمل جميع المال الحرام، كالربا والرشوة وأكل مال اليتيم والمغصوب"[٥٣].

١١- **سورة المائدة، آية ٦٢: (الانتفاع بالمال والاستيلاء عليه):**

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها من قبل مثل الآية ٤٢ من سورة المائدة.

١٢- **سورة المائدة، آية ٦٣: (الانتفاع بالمال والاستيلاء عليه):**

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها من قبل مثل الآية ٤٢ من سورة المائدة.

١٣- سورة التوبة، آية ٣٤: (الانتفاع بالمال والاستيلاء عليه):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

سبق الحديث عن مثيلها من قبل مثل الآية ١٨٨ من سورة البقرة.

١٤- **سورة الفجر، آية ١٩: (الاستباحة بدون وجه حق):**

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾.

٥٢- سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

٥٣- **التحرير والتنوير**، ج ٦، ص ٢٠١-٢٠٢.

تعدد الآية الكريمة وما سبقها من آيات بعض المعاصي التي يرتكبها الإنسان، وتصحح لديه مفهوم الإكرام والإهانة، فالإكرام يكون في طاعة الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، والإهانة تكون في معصيته ومخالفته، فكيف يشكو الإنسان أن الله أهانه، وهو لا يكرم اليتيم ولا يحسن معاملته، ولا يحث غيره على إطعام المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، ويأكل حقوق الآخرين في الميراث أكلا شديدًا، ويحب المال حبًا مفرطًا، والتراث هو المال الموروث، أو هو ميراث اليتامى، وحقيقة أكل التراث هنا، أو المال الموروث قد جاءت على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة، فالمال الموروث لا يؤكل في حقيقته، إنما المراد تأخذونه بغير حق(٥٤).

يقول ابن عاشور: "والأكل: مستعار للانتفاع بالشيء انتفاعا لا يبقي منه شيئا، وأحسب أن هذه الاستعارة من مبتكرات القرآن إذ لم أقف على مثلها في كلام العرب"(٥٥).

وقد ورد اللفظ في الآية الكريمة مرتين: الأولى بصيغة الفعل "تأكلون"، والثانية بصيغة المصدر "أكلا".

١٥- سورة آل عمران، آية ١٨٣: (الإفناء والإحراق):

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾.

تشير الآيات إلى استنكار لحال اليهود، وتعجب من بطلان قولهم، فهؤلاء اليهود حين دعوا إلى الإسلام ذكروا أن الله أوصاهم في التوراة بعدم تصديق من يأتيهم ويخبرهم بأنه رسول من الله، حتى يأتيهم بصدقة يتقرب بها إلى الله، فتنزل نار من السماء فتحرقها، فيعد هذا دليلا على صدق الرسول، وهنا يستنكر الله قولهم، ويخبر نبيه أن يوبخهم على الكذب في أقوالهم، ويسألهم إن كانوا صادقين في دعواهم فلم قتل آباؤهم الرسل الذين أرسلوا إليهم من قبل، والذين أيدهم الله بالمعجزات والدلائل على صدقهم، وبتلك القرابين التي تأكلها النار؟ فكانت الآية كاشفة لخداعهم وتدليسهم الذي اعتادوا عليه وكون الإتيان بالقربان الذي تأكله النار معجزة لبعض الرسل لا يستدعي أن يكون معجزة لجميع الأنبياء ولذا فقد أمر الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم بما يبطل قولهم.

٥٤- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ص ٥٦.

٥٥- **التحرير والتنوير**، ج ٣٠، ص ٣٣٤.

إن التعبير بصيغة ﴿تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ في الآية من قبيل المجاز، فحقيقة النار لا تأكل، وإنما جاءت على سبيل المجاز، والأكل هنا بمعنى الإفناء والإحراق، ومعنى تأكله النار أي تفنيه وتحرقه(٥٦)، وهو من المجازات المشهورة التي صارت بالحقيقة.

يقول صاحب **اللباب**: "وقوله: تأكله النار صفة لـ: "قربان"، وإسناد الأكل إليها مجاز، عبر عن إفنائها الأشياء بالأكل"(٥٧).

١٦- سورة النساء، آية ٢: (الضم والجمع بين مالين):

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

تشير الآية الكريمة إلى نهي عن أخذ أموال اليتامى وضمها إلى أموالهم، فاستعمل الفعل تأكلوا بمعنى تضموا وتجمعوا أموالهم إلى أموالكم، ومن ثم فإن صيغة الفعل فيها مجاز واقع، ويشير ابن عاشور إلى هذا المعنى بقوله: "وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ نهي ثالث عن أخذ أموال اليتامى وضمها إلى أموال أوليائهم، فيتسق في الآية أمر ونهيان: أمروا أن لا يمنعوا اليتامى من مواريثهم ثم نهوا عن اكتساب الحرام، ثم نهوا عن الاستيلاء على أموالهم أو بعضها، والنهي والأمر الأخير تأكيدان للأمر الأول، والأكل استعارة للانتفاع المانع من انتفاع الغير وهو الملك التام، لأن الأكل هو أقوى أحوال الاختصاص بالشيء لأنه يحرزه في داخل جسده، ولا مطمع في إرجاعه، وضمن تأكلوا معنى تضموا فلذلك عدي بإلى، أي: لا تأكلوها بأن تضموها إلى أموالكم"(٥٨)، ويكون المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾، أي: ولا تضموا أموالهم إلى أموالكم، وقد علق تمام حسان على هذه الآية قائلا: "ففي استعمال فعل الأكل في الآية تضمين هذا الفعل معنى فعل الضم أي: "ولا تضموا أموالهم إلى أموالكم"، فوقع فعل الأكل في البيئة اللفظية لفعل الضم وأدى معناه، وهذا هو المقصود بالتضمين الذي هو صورة من صور النقل الأسلوبي، واستعمل الأكل لما فيه من الشراهة بعكس مطلق الضم، وثم فرق دلالي بين الفعلين إذ أن "أكل" يدل على إدخال الطعام في الجسم، في حين أن "ضم" يدل على قبض الشيء إلى الشيء، ولا يصل

٥٦- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ص ٥٦.

٥٧- **اللباب في علوم الكتاب**، ج ٦، ص ٩٣.

٥٨- **التحرير والتنوير**، ج ٤، ص ٢٢١ .

المعنى إلى إحراز المأكول في البطن، لأن الأكل هو أقوى أحوال الاختصاص بالشيء، لأنه يحرزه في داخل جسده ولا مطمع في إرجاعه"(٥٩).

١٧- **سورة الحجرات، آية ١٢: (الغيبة):**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

دعوة من الله للمؤمنين هدفها النصح والتوجيه والإرشاد باجتناب الظن، لأن بعض ذلك الظن فيه إثم وذنب كبير، والنهي عن التجسس على عورات المسلمين وكشف خصوصياتهم، وكذلك النهي عن الحديث في أعراض المسلمين، أو ذكرهم في غيابهم بما يكرهون، ومثلت الآية الغيبة بصورة بشعة للتنفير منها واجتنابها، فمثل الشخص الذي يغتاب أخاه المسلم كمن يأكل من لحمه ميتا، وهي صورة تشمئز منها النفس وتكرهها، ولا يقبل بها أي إنسان، ثم الدعوة بتقوى الله والخوف منه، والتأكيد على رحمته ومغفرته، لمن عصى وندم وتاب على ما قد سلف، ولم يصر على المعصية، فباب التوبة مفتوح.

إن الدلالة السياقية للفعل يأكل في الآية السابقة لا تدل على المعنى المعجمي للأكل، فليس المقصود في الآية الأكل من لحم الأخ الميت، وإنما المراد الغيبة، وعليه فيكون معنى ﴿يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ﴾ أي: يغتابه(٦٠).

فقد شبه الله تعالى الغيبة بأكل لحم الأخ حال كونه ميتًا، وإذا كان الإنسان يكره لحم الإنسان فضلًا عن كونه أخًا، وفضلًا عن كونه ميتًا وجب عليه أن يكره الغيبة بمثل هذه الكراهة أو أشد(٦١).

إن الدلالة السياقية تنتزع صورة وهيئة مستكرهة تشمئز منها النفس، بهدف التنفير من الغيبة، ومن ثم فإن كان لفظ الأكل بمفرده يدل على المعنى الحقيقي، إلا أنه في الآية مجملة على تركيب المعنى، وانتزاع الصورة مجازا.

٥٩- ناظم علي عبادي، "التعدية بالتضمين إلى مفعولين في أفعال القرآن الكريم"، **مجلة آداب ذي قار**، تشرين الأول، ٢٠١١م، العدد ٤، المجلد ١، ص ١٤-١٥.

٦٠- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ص ٥٦.

٦١- محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص ٢١٨.

وفيما يلي إحصاء بهذه المواضع التي ورد فيها اللفظ بالمعنى المجازي:

م	اللفظ الوارد في الآية	اسم السورة	رقم السورة	رقم الآية
١	﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾	البقرة	٢	١٧٤
٢	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾	البقرة	٢	١٨٨
	﴿لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾	البقرة	٢	١٨٨
٣	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾	البقرة	٢	٢٧٥
٤	﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾	آل عمران	٣	١٣٠
٥	﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾	النساء	٤	٤
٦	﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾	النساء	٤	٦
	﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	النساء	٤	٦
٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	النساء	٤	١٠
	﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾	النساء	٤	١٠
٨	﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾	النساء	٤	٢٩
٩	﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	النساء	٤	١٦١
١٠	﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾	المائدة	٥	٤٢
١١	﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾	المائدة	٥	٦٢
١٢	﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾	المائدة	٥	٦٣
١٣	﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	التوبة	٩	٣٤
١٤	﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾	الفجر	٨٩	١٩
١٥	﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾	آل عمران	٣	١٨٣
١٦	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾	النساء	٤	٢
١٧	﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾	الحجرات	٤٩	١٢

الخاتمة:

اختلفت المعاني القرآنية لمدلول كلمة الأكل وجذرها اللغوي "أكل"، ومشتقاته في القرآن الكريم ما بين المعنى المعجمي الموضوع للأكل، وهو تناول الأطعمة والاستمتاع بها نحو قوله تعالى:

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾(٦٢)، وقد يكون الأكل كناية عن الرزق أيضًا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾(٦٣)، وقد يكون الأكل أيضا دالا على الإباحة والرخصة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٦٤). وما بين المعاني المجازية التي وضعت لفعل الأكل، والتي حددها السياق القرآني للآيات الكريمة، كأن يقع على معنى الاستملاك والتصرف بغير حق، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾(٦٥)، أو أن يدل على معنى التعدي واستخدام المال على الوجه الحرام، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٦٦)، أو أن يدل على الضم والجمع بين مالين، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾(٦٧)، أو أن يدل على معنى الانتفاع بالشيء، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾(٦٨)، أو أن يدل على الإفناء والإحراق، نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾(٦٩)، أو أن يدل على الغيبة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾(٧٠)، واستنتجنا أن فعل الأكل ومشتقاته كان أكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى الحقيقي، وأنه ورد بالمعنى المجازي في سبعة عشر موضعا في سبع عشرة آية في سبع سور من سور القرآن الكريم، كان لسورة النساء النصيب الأكبر منها في ورود المعنى المجازي، يليها سورتا البقرة والمائدة، وقد أشرنا في حديثنا من قبل أن بعضا من المعاني المجازية، قد صارت بالاستعمال اللغوي حقيقة يستعملها الناس في كلامهم.

٦٢- سورة البقرة، الآية: ٥٧.

٦٣- سورة المائدة، الآية: ٦٦.

٦٤- سورة الأنفال، الآية: ٦٩.

٦٥- سورة النساء، الآية: ٢٩.

٦٦- سورة آل عمران، الآية: ١٣٠.

٦٧- سورة النساء، الآية: ٢.

٦٨- سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

٦٩- سورة آل عمران، الآية: ١٨٣.

٧٠- سورة الحجرات، الآية: ١٢.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وسنته إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

The Root "akl" and its Contextual Significations in the Qur'ān

This paper throws light on the derivateres of the root: *akl* employed in the Qur'ān. It elaborates its linguistic and semantical aspects as explained in the various lexical works. Thereafter, it proceeds to underline the rhetorical significance of its uses in the Qur'ān in defferent contexts in which the diversity of shades of meaning and nuances of the word and its various derivatives are brought into focus. The writer has also provided an exhaustive data covering the use of this root in literal and figurative meanings in the Qur'ān to represent the relevant meaning according to the requirement of the contexts.

****